

تأليف

الحافظ العلامة زين الدين أبي الفرج
عبد الرحمن بن رجب الحنبلي
(٧٣٦ - ٧٩٥ هـ)

حققه وعلق عليه

الدكتور عبد القادر مصطفى المحمدي

دار ابن الجوزي

المحجة في سير الدلجة

الطبعة الأولى

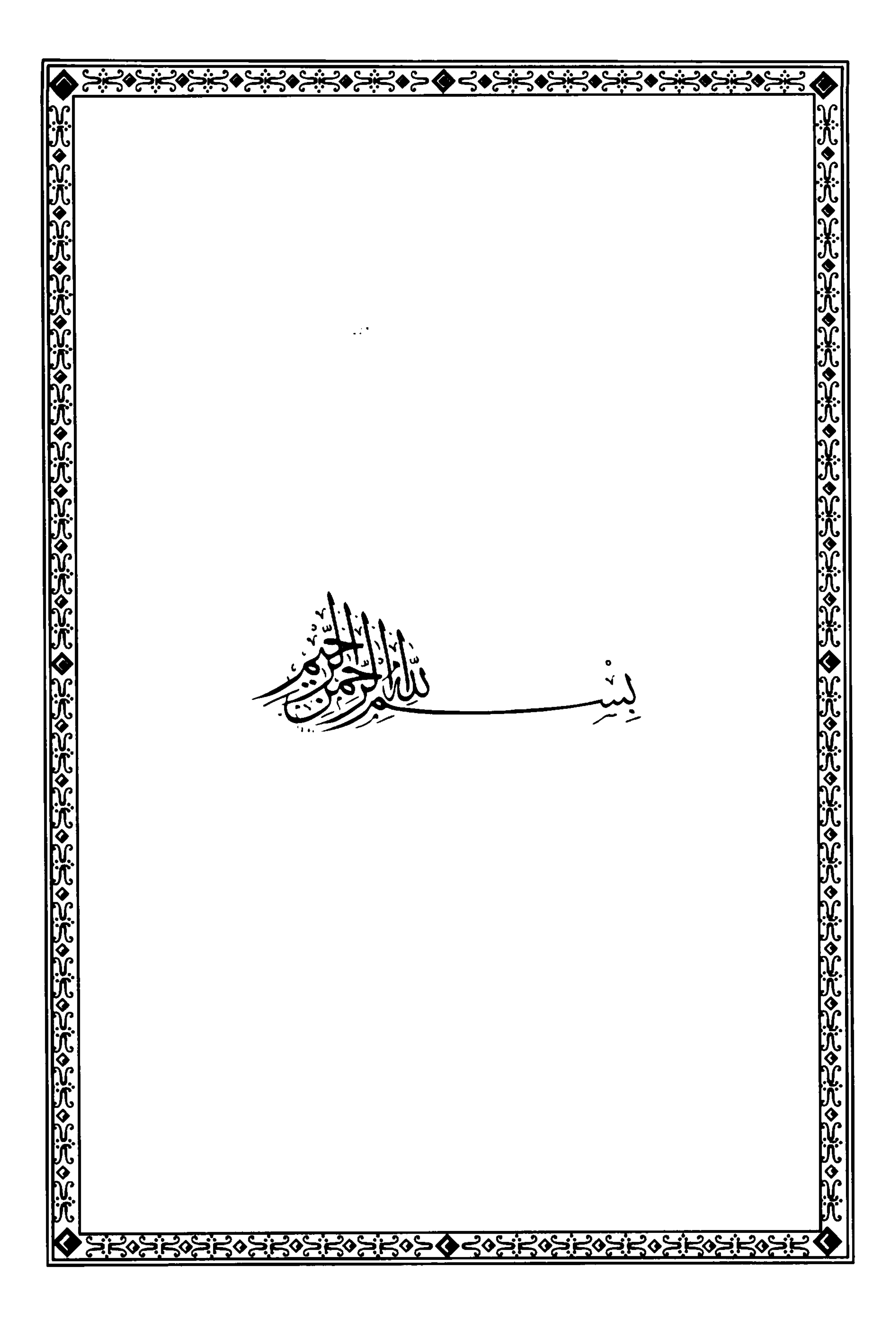
١٤٣١هـ



دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية: الدمام - طريق الملك فهد - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣، ص ب: ٢٩٨٢ - الرمز البريدي: ٣١٤٦١ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٢٨ - جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨ الإحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢ - جدة - ت: ٦٣٤١٩٧٣ - ٦٨١٣٧٠٦ - بيروت - هاتف: ٠٣/٨٦٩٦٠٠ - فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١ - القاهرة - ج.م.ع - محمول: ٠١٠٦٨٢٣٧٨٣ - تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠

البريد الإلكتروني: aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فيعد الاتباع أهم ركائز المنهج السلفي القويم وأهم ميزاته قديماً وحديثاً، وهو الفرقان بين أهل الحق ومن سواهم من أهل الأهواء والبدع، ولا سيما بعد افتيات كثير من النّاس على هذا المنهج السديد، فأدخلوا فيه ما ليس منه، وأخرجوا منه ما هو من صلبه وأركانه! ولله الحمد أن حُمِيَ هذا المنهج بالقرآن الكريم والصحيح من السنة ثم بالعلماء الصادقين.

أولئك العلماء الذين كان لهم الفضل بعد الله في تبليغ الإسلام رغم انتحال المبطلين وتحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، فصمدوا في وجه التيارات الشركية والدعوات البدعية ليحفظوا ويحافظوا على الدين وتبليغه، فلا ينكر فضلهم ويتنكب لطريقهم إلا جاحد أو حاقد أو فاسد، فمن ينكر فضل سعيد بن المسيب أو ابن سيرين أو شعبة أو الشافعي أو أحمد أو ابن المديني أو البخاري أو مسلم وغيرهم رحمهم الله تعالى.

«فأقام الله تعالى الجهابذة النقاد أهل الهدى والسداد فدحروا حزب الشيطان وفرّقوا بين الحق والبهتان، وانتدبوا لحفظ السنة ومعاني القرآن من الزيادة في ذلك والنقصان»[١].

(١) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية ٦/١.

ومن هؤلاء العلماء من كان موسوعة شاملة في الحديث والفقه والتفسير وحتى الطب والحساب، ومنهم من تميز في علم أو علمين، ومنهم من تميز في فرع من فروع علم ما، كأن يتميز مثلاً في التاريخ والرجال. . وهكذا.

ومن يقرأ التاريخ بتأنٍّ وإنصاف يجد أنّ المدارس العلمية الرئيسة التي ظهرت في مكة أو المدينة أو الشام أو البصرة أو الكوفة كانت تعالج قضية بعينها، كأن تكون قضية علمية بحتة أو قضية روحية تربوية بحتة، وقليل منها عالج القضايا بموضوعية وشمولية، وأبرز تلك المدارس مدرسة أهل الحديث.

فمن أهم ما ميز مدرسة السلف الصالح (أهل الحديث) الربط بين غذاء الجسد وغذاء الروح؛ أقصد الربط بين العلم والتزكية، فكانوا يسعون لعبادة الله تعالى على علم، ويسعون لتزكية النفوس وتغذية الروح من صحيح السنة المطهرة.

ومن يقرأ أبواب الرقائق والزهد والذكر والدعاء. . . في مصنفات علمائنا الأفذاذ يدرك حينها عظم الفرية التي يروج لها بعض الجهلة والمغرضين من المبتدعة والمنحرفين زاعمين أنّ علماء السلف لم يعتنوا بالروح وتزكيتها، وأنهم مجرد حفظة للمتون! ليجروا بعض الناس إلى منهجهم المنحرف، وليستروا عورهم في تنكبهم للأدلة وتركهم لمنهج السلف.

ومن يقرأ ـ مثلاً ـ كتاب: «الزهد» لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل أو «مجموع الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية، أو «مدارج السالكين» أو «الوابل الصيب» أو «الجواب الكافي» للإمام ابن القيم، أو «جامع العلوم والحكم» أو شرح حديث «**لبيك اللهم لبيك**» أو «أهوال القبور» أو «لطائف

المعارف»... وغيرها للإمام الجهبذ ابن رجب الحنبلي رحمه الله، وغيرها من كتب القوم رحمهم الله أجمعين، لوجد بطلان هذه الفرية الجوفاء.

وما كتابنا هذا إلا مثال على صحة ما قدمناه، فهو كتاب تربية وتزكية، شرح فيه ابن رجب رحمه الله حديثاً عظيماً، هو رأس في باب السير إلى الله تعالى، وفي الطريق الذي شقه رسول الله ﷺ وأصحابه بعرقهم وسهرهم ودمائهم، فجزى الله نبينا خير ما جازى به نبياً عن أمته، وجزى أصحابه وأتباعه إلى يوم الدين خير ما جازى به سلفاً عن خلف.

ترجمة المصنف:

هو الإمام عبد الرحمن بن أحمد بن رجب[(١)] عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن مسعود، الشيخ العلامة الحافظ الزاهد شيخ الحنابلة

---

(١) قال الطهطاوي في التنبيه والإيقاظ ص٧٦: «والصواب إسقاط كلمة (ابن) التي بين رجب وعبد الرحمن لأن جده هو: عبد الرحمن ورجب لقب له...، ففي الدرر الكامنة في ترجمته عبد الرحمن بن أحمد بن رجب: واسمه عبد الرحمن بن الحسن إلخ...، وفيها في ترجمة جده في حرف العين المهملة: عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود البغدادي لقبه رجب... وفيها في ترجمة جده في حرف الراء: رجب بن حسن بن محمد بن أبي البركات مسعود البغدادي أبو البقاء جد الشيخ زين الدين واسمه عبد الرحمن. وقيل له: رجب لكونه ولد في رجب وتوفي في صفر من سنة ٧٤٢هـ وفي المنهج الأحمد: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب عبد الرحمن بن الحسن الشهير بابن رجب لقب جده عبد الرحمن. وكذا في شذرات الذهب والسحب الوابلة. وجاء في السطر التاسع عشر منها: شهاب الدين أبو العباس، والمعروف الذي جاء في كلام غير واحد أن لقبه زين الدين وكنيته أبو الفرج، قال صاحب المنهج الأحمد: ولقّبه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد القادر النابلسي بجمال الدين. وأما هذان فهما لقب وكنية أبيه المقرىء المحدث أحمد بن رجب المتوفى سنة ٧٧٤هـ».

زين الدين أبو الفرج ابن الشيخ الإمام المقرئ المحدث شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي[١].

ولد سنة ست وثلاثين وسبعمئة على الصحيح[٢].

رحلته وشيوخه[٣]:

قدم دمشق مع والده وهو صغير، وأجاز له الإمام النووي رحمه الله تعالى، وسمع بنفسه بمكة المكرمة على الفخر عثمان بن يوسف، واشتغل بسماع الحديث باعتناء والده وسمع من أحمد بن محمد بن أبي الفرج

---

(١) ينظر: أنباء الغمر: ابن حجر ص١٧٤، والرد الوافر: ابن ناصر الدين ص١٠٧، ومنادمة الأطلال: عبد القادر بدران ص٢٣٦، ولحظ الألحاظ: أبو الفضل المكي ص١٨١.

(٢) ينظر: أنباء الغمر ص١٧٤.
وقد وقع غلط في مولده في الدرر الكامنة ٣/ ١٠٨، إذ ذكر أنه ولد سنة ست وسبعمئة، وتابعه السيوطي في طبقات الحفاظ ١/ ٥٤٠. وتعقبهما الطهطاوي في التنبيه والإيقاظ ص٧٦ فقال: «وهو تابع - يريد السيوطي - في ذلك لما في الدرر الكامنة، ولا صحة له؛ كيف ووالده الشهاب أبو العباس أحمد بن رجب البغدادي المقرىء قد ولد في خامس عشر ربيع الأول من السنة المذكورة كما في المنهج الأحمد أو من سنة سبع وسبعمئة كما في: الرد الوافر، والصواب ما في أنباء الغمر للحافظ ابن حجر من أنه ولد - يريد الابن - سنة ست وثلاثين وسبعمئة، ويؤيده قول صاحب المنهج الأحمد: قدم مع والده من بغداد إلى دمشق وهو صغير سنة أربع وأربعين وسبعمئة». اهـ كلامه.
وقد وجدت في الرد الوافر ص٧٩ غير ما ذكر الطهطاوي؛ إذ ذكر أنّ والده ولد في ١٥/ربيع الأول سنة ٧٠٦هـ وأما عن غلط ابن حجر فلعله سبق قلم منه فليس مثله يغلط هكذا، فلعله أراد مولد الابن فذكر الوالد، فتبعه السيوطي رحمهما الله. ويؤيده ذكره على الصحيح في أنباء الغمر كما مر ذلك، والله أعلم.

(٣) ينظر: الدرر الكامنة ١/ ٢٦٥، و(٢٤٦)، وأنباء الغمر ص١٧٤.

المخزومي، وكمال الدين النشائي، والحسين بن بدران البغدادي، ومحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز، وابن العطار بدمشق، ومن أبي الفتح الميدومي، وأبي نصر القلانسي بمصر ومن جماعة من أصحاب ابن البخاري رحمهم الله تعالى.

قال الحافظ ابن حجر: «ورافق شيخنا زين الدين العراقي في السماع كثيراً ومهر في فنون الحديث أسماءً ورجالاً وعللاً وطرقاً واطلاعاً على معانيه»[١].

مذهبه الفقهي:

يعد الحافظ ابن رجب من الأئمة المذكورين في المذهب الحنبلي، وهو رأس فيه، وقد كان له الفضل ـ بعد الله تعالى ـ في نشر المذهب في دمشق وفلسطين، قال ابن ناصر الدين: «وهو الذي نشر مذهب الإمام أحمد بن حنبل ببيت المقدس ثم بدمشق رحمه الله تعالى»[٢].

وقال الحافظ ابن حجر: «ونقم عليه إفتاؤه بمقالات ابن تيمية ثم أظهر الرجوع عن ذلك فنافره التيميون، فلم يكن مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، وكان قد ترك الإفتاء بأخرة[٣]».

زهده وورعه:

تميز الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى بالعبادة والتقوى كما تميز بالعلم والاتباع، وهما الجناحان اللذان لا غنى عنهما لمن أراد الدار الآخرة، وسعى لها.

---

(١) أنباء الغمر ص١٧٤.
(٢) الرد الوافر ص١٠٧.
(٣) أنباء الغمر ص٧٦، وينظر: لحظ الألحاظ ص١٨١.

وقد يلمسه من تتبع مصنفات الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ.

فمثلما برع في فنون العلم المتنوعة كالحديث وعلله، والفقه وقواعده، برع في علم القلوب، فمن ينكر الجواهر والدرر في كتابه الماتع «جامع العلوم والحكم»، أو كتابه «أهوال القبور»، أو شرح حديث **«لبيك اللّهم لبيك»**. وما هذا الكتاب الذي بين يدينا **«المحجة في سير الدلجة»** إلا شاهد على ذلك.

قال الحافظ ابن حجر: «وكان صاحب عبادة وتهجد»[١].

«وكان لا يعرف شيئاً من أمور الناس ولا يتردد إلى أحد من ذوي الولايات، وكان يسكن المدرسة السكرية بالقصاعين. . . . كانت مجالس تذكيره للقلوب صادعة وللناس نافعة اجتمعت الفرق عليه ومالت القلوب بالمحبة إليه»[٢].

تصانيفه:

له تصانيف شتى مفيدة منها: شرح علل الترمذي[٣]، والاستخراج لأحكام الخراج[٤]، وجامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم[٥]، وشرع في شرح البخاري سماه: فتح الباري في شرح

(١) أنباء الغمر ص١٧٤.

(٢) منادمة الأطلال ص٢٣٦.

(٣) الدرر الكامنة ٣/١٠٨، والرد الوافر ص١٠٧، وكشف الظنون ١/٥٦٥ هو كتاب عظيم في العلل، حقق مرات عدة.

(٤) هدية العارفين ص٢٧٤. وهو مطبوع في مجلد واحد، منها طبعة دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ.

(٥) ينظر: طبقات الحفاظ ص٣٦٧، وهدية العارفين ٢٧١، وكشف الظنون ١/٥٦٥. وقد زاد الشيخ على أحاديث الإمام النووي الأربعين أحاديث فجعلها خمسين حديثاً، سماه: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً =

البخاري[١]، وشرح جامع الترمذي[٢]، ولطائف المعارف فيما لمواسم العالم من وظائف[٣]، وأهوال القبور[٤]، والقواعد الكبرى[٥]، وله ذيل على طبقات الحنابلة[٦]، والاستغناء بالقرآن[٧]، وشرح حديث **«لبيك اللّهم لبيك»**[٨]، والمحجة في سير الدلجة[٩]، واستنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس[١٠]، الإلمام في فضائل بيت الله الحرام[١١]، تقرير وتحرير الفوائد في الفروع، وغيرها[١٢].

= من جوامع الكلم، وحقق وطبع مرات عدة.

(١) هدية العارفين ص٢٧٤، والحطة ص١٨٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ذيل طبقات الحفاظ ص٣٦٧، وهدية العارفين ٢٧٣، وكشف الظنون ٢/ ١٥٥٤ وهو كتاب في المواعظ رتبه بشكل وظائف الشهور.

(٤) هدية العارفين ص٢٧٤، وكشف الظنون ٢/ ١٤٠٠.

(٥) ينظر: ذيل طبقات الحفاظ ص٣٦٧، والرسالة المستطرفة ص١٤٧، وهدية العارفين ٢٧٣، وقال صاحب كشف الظنون ٢/ ١٣٥٩: «وهو كتاب نافع من عجائب الدهر». وهو كتاب عظيم وأصل في بابه في فروع القواعد الفقهية عند الحنابلة، طبع أكثر من طبعة.

(٦) ينظر: ذيل طبقات الحفاظ ص٣٦٧، والرد الوافر ص١٠٧، والرسالة المستطرفة ص١٤٧.

(٧) كشف الظنون ١/ ٧٩، وهدية العارفين ص٢٧٤.

(٨) وهو مطبوع بتحقيق د. وليد عبد الرحمن محمد آل فريان، دار عالم الفوائد ـ مكة المكرمة ـ ١٤١٧هـ.

(٩) وهو كتابنا هذا.

(١٠) هدية العارفين ص٢٧٤، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ٣/ ٧٢.

(١١) هدية العارفين ص٢٧٤.

(١٢) هدية العارفين ص٢٧٤، وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، مصطفى بن عبد الله الرومي ٣/ ٧٢.

وفاته:

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في شهر رمضان سنة خمس وتسعين وسبعمئة، ودفن بمقبرة الباب الصغير جوار قبر الشيخ الفقيه الزاهد أبي الفرج عبد الواحد بن محمد الشيرازي ثم المقدسي الدمشقي، أي: بصفة الشهداء شرقي قبر معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بينه وبينه مقدار عشرة أذرع[(١)].

قال ابن ناصر الدين: «حدثني من حفر لحد ابن رجب: أنّ الشيخ زين الدين ابن رجب جاءه قبل أن يموت بأيام، قال: فقال لي: احفر لي هنا لحداً، وأشار إلى البقعة التي دفن فيها، قال: فحفرت له فلما فرغ نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه وقال: هذا جيد ثم خرج. قال: فوالله ما شعرت به بعد أيام إلا وقد أتي به ميتاً محمولاً في نعشه فوضعته في ذلك اللحد وواريته فيه»[(٢)].

المصنَّف:

لقد وفقنا الله تعالى في الوقوف على نسختين:

• النسخة الأولى: واعتمدناها (أصلاً): تم تصويرها من مكتبة جامعة محمد بن سعود الإسلامية، وتقع في (٩) ورقات، برقم (٨٢١)، ناسخها سليمان بن عبد الرحمن العمري أتم نسخها في ٨ شوال ١٣٣٣هـ.

وتتميز بخط جيد وواضح، نادرة السقط، ولكنها غير مرتبة الصفحات. عدد أوراقها (٩) أوراق، وعدد صفحاتها (١٦) صفحة.

---

(١) وقد قيل: إنه توفي في رجب وليس في رمضان كما الدرر الكامنة ٣/١٠٩، والرد الوافر ص١٠٧، وطبقات الحفاظ ص٥٤٠.

(٢) الرد الوافر ص١٠٧، والدرر الكامنة ٣/١٠٩.

وقع الخلل من صفحة (٩) إلى صفحة (١٤)؛ إذ جاءت الصفحات بعد ترتيبها وفق النسخة الثانية من المخطوطة كالأتي: (٨ ـ ١٠) و(٩ ـ ١٤) و(١٣ ـ ١١) و(١٢ ـ ١٥). وعلى ما فيها من إرباك في ترتيب الصفحات فلم يكن عسيراً ضبط ترتيبها مع وجود النسخة الثانية.

وللتنبيه فإن الإرباك الذي وقع بعد الصفحات (٥ و٦ و٧ و٨) وتصويبها كالآتي:

الخطأ	الصواب
(٥ ـ أ)	(٨ ـ أ)
(٥ ـ ب)	(٥ ـ أ)
(٦ ـ أ)	(٨ ـ ب)
(٦ ـ ب)	(٧ ـ ب)
(٧ ـ أ)	(٨ ـ أ)
(٧ ـ ب)	(٧ ـ أ)
(٨ ـ أ)	(٥ ـ ب)

وكانت مسطرتها ٢٦ سطراً تقريباً في الصفحة.

وجاء عنوانها: (**المحجة في سير الدلجة**).

• **النسخة الثانية**: ورمزنا لها بالرمز (ب) وهي من مصورات جامعة الرياض تحت رقم (٦٨٦/٨٦) ناسخها إبراهيم بن سليمان بن حجي بن محمد بن عبد، نسخها لثلاث بقين في شهر ربيع الأول سنة ١١٩٣هـ.

وقد كتبت الصفحات الأربع الأُول منها بخط يختلف عن بقية الصفحات.

وجاءت تحت عنوان: (**بيان المحجة في سير الدلجة**).

وهي نسخة جيدة لولا بعض السقط، والأخطاء، وقد صحح بعضاً منها الناسخ على جانبي الصفحات، كتب مع التصويب (صح).

ومن المفارقات أنّ هناك نسخة مكتبة أوقاف بغداد وهي جيدة كما قال الشيخ يحيى غزاوي مصورة في جامعة الرياض، ولما رجعت إلى مكتبة الأوقاف وجدتها قد فقدت بعد سقوط بغداد عام ٢٠٠٣م حررها الله تعالى، وهي واحدة من مئات المخطوطات التي فقدت!! فإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

عملنا في المخطوطة:

١ ـ قابلنا بين النسختين وسجلنا الفروقات بينهما بشكل تام تقريباً.

٢ ـ إن وقع سقط أو تصحيف أو تحريف في الأصل أثبتنا الصواب بين [ ]، وأشرنا إليه في الهامش. وأما إن كان ذلك في نسخة (ب) فإننا اكتفينا بالإشارة في الهامش فقط.

٣ ـ ذكرنا في بداية كل صفحة من الأصل بشكل (٢ ـ أ) مثلاً وهكذا. وأما نسخة (ب) فأشرنا إلى بداية كل الصفحة بشكل ب(٢ ـ أ) مثلاً، وهكذا.

٤ ـ خرجنا الأحاديث والآثار من مظانها، ونسبنا الأشعار إلى قائليها أو المصنفات المعتمدة التي أوردتها وترجمنا لمعظم الأعلام.

٥ ـ أضفنا (صلّى الله عليه وسلّم) عند ذكر النبي ﷺ، و(رضي الله عنه) عند ذكر الصحابي وإن لم يذكرها النسّاخ.

ولما شرعنا في تحقيقه لم نكن نعلم أنّ الكتاب سبق تحقيقه، ولمّا علمنا ذلك أوقفنا طبعه حتى وقفنا على طبعة الشيخ يحيى مختار غزاوي

فوجدناه بذل جهداً طيباً، نسأل الله تعالى أن يتقبله منه. وقد ذكر الشيخ أنه اعتمد في تحقيقه على عدة نسخ، وقابل بينها.

وأنا هنا لست في معرض النقد والتعريض بالطبعة ولكنني أجده لزاماً عليَّ أن أذكر بعض الملاحظات التي وقفت عليها بعد مقابلتي مع طبعة الشيخ يحيى غزاوي:

١ ـ الشيخ لم يعتمد على النسخة التي اعتمدها أصلاً بل خالفها في أغلب المواضع ولم يشر إلى ذلك ألبتة، وإنما لفَّق نسخة من بين النسخ التي وقف عليها، على أنه وعد أن ينبه على الفوارق بين النسخ فقال في مقدمته: (فقابلت بقية النسخ عليها ـ يريد الأصل ـ ونبهت إلى الخلاف في حال اختلاف المعنى)، بيد أنه لم يشر إلى اختلاف النسخ إلا في موضعين صفحة (٢٨ و٦١)؛ أصاب في الأولى وأخطأ في الثانية كما بيناه في موضعه.

وعلى وعده الذي وعد فإننا لن نذكر الفوارق والأخطاء إلا ما يحيل المعنى ويغايره، فمثلاً:

في الصفحة (٣١) من طبعته الخامسة السطر (١٠): (ويدافع نقمه)، وهي ليست في نسخته الأصل، والصواب حذفها.

في الصفحة (٣٩) السطر (٤) أثبت كلمة: (وقام)، وفي نسخته الأصل: (ونام)، والصواب ما في الأصل لا ما أثبته.

صفحة (٥١) السطر (٥) أثبت عبارة: (أفضل من ذلك. وفي القيام إلى قيام داود ﷺ)، وهي ساقطة من الأصل.

وفي الصفحة (٥٩) السطر الثاني أثبت عبارة: (رواه الطبراني وأحمد بن حنبل)، وهي ليست في النسختين عندي، فلعله أثبتها من نسخة ثالثة أو من المطبوع ولم ينبه على ذلك.

في الصفحة (٦٧) السطر الثالث في الأصل: (أنشد هذه الأبيات)، فحذفها المحقق وقد أصاب، ولكنه لم يشر إلى ذلك.

وفي الصفحة (٧٦) السطر الأخير في الأصل: (وفي المسند زيادة)، فأسقط المحقق كلمة (زيادة)، والصواب إثباتها.

وكذا في السطر نفسه في الأصل تكررت: (والله أعلى وأجل، والله أعلى وأجل، والله أعلى وأجل) ثلاثاً، فأسقط المحقق واحدة منها وجعلها مرتين، والصواب أثباتها كما في مسند أحمد.

في الصفحة (٨٤) السطر (٨) قوله: (أكرمهم على الله)، وفي الأصل: (وأكبر منهم).

وفي الصفحة (٨٨) السطر (٦) عبارة: (يا غياثي)، وفي الأصل: (يا عنائي).

وفي الصفحة (٨٨) السطر (١٢) عبارة: (غير ملتفت)، وفي الأصل: (غير مكترث).

هذه بعض المواضع التي تبين خطأه على ما ألزم نفسه به، ناهيك عن تلك الاختلافات الكثيرة التي لم أذكرها لكونها لا تؤثر على المعنى وإن كانت مختلفة عن نسخته الأصل.

٢ ـ كان يغير ما يريد تغييره ويحيد عن نسخته دون ضوابط، للازم ولغير لازم فمثلاً:

في صفحة (٧٩) السطر (٨) جاءت عبارة: (فيردد نظره في السماء ويردد هذه الأبيات حتى يصبح). وفي الأصل: (يردد هذه الأبيات ويردد نظره في السماء حتى يصبح)، ولا أدري ما اللازم لتغيير الأصل؟ ولم يشر إلى ذلك كعادته، وهذا غيض من فيض.

٣ ـ بوّب وعنون لكل باب وهي ليست في النسختين اللتين وقفت

عليهما، ولم يشر إلى ذلك، إن كانت في بقية النسخ أو هي من اجتهاداته!

٤ ـ لم يثبت أرقام الصفحات في المخطوط فلا ندري من أين تبدأ ولا أين تنتهي، وهذا خلل كبير.

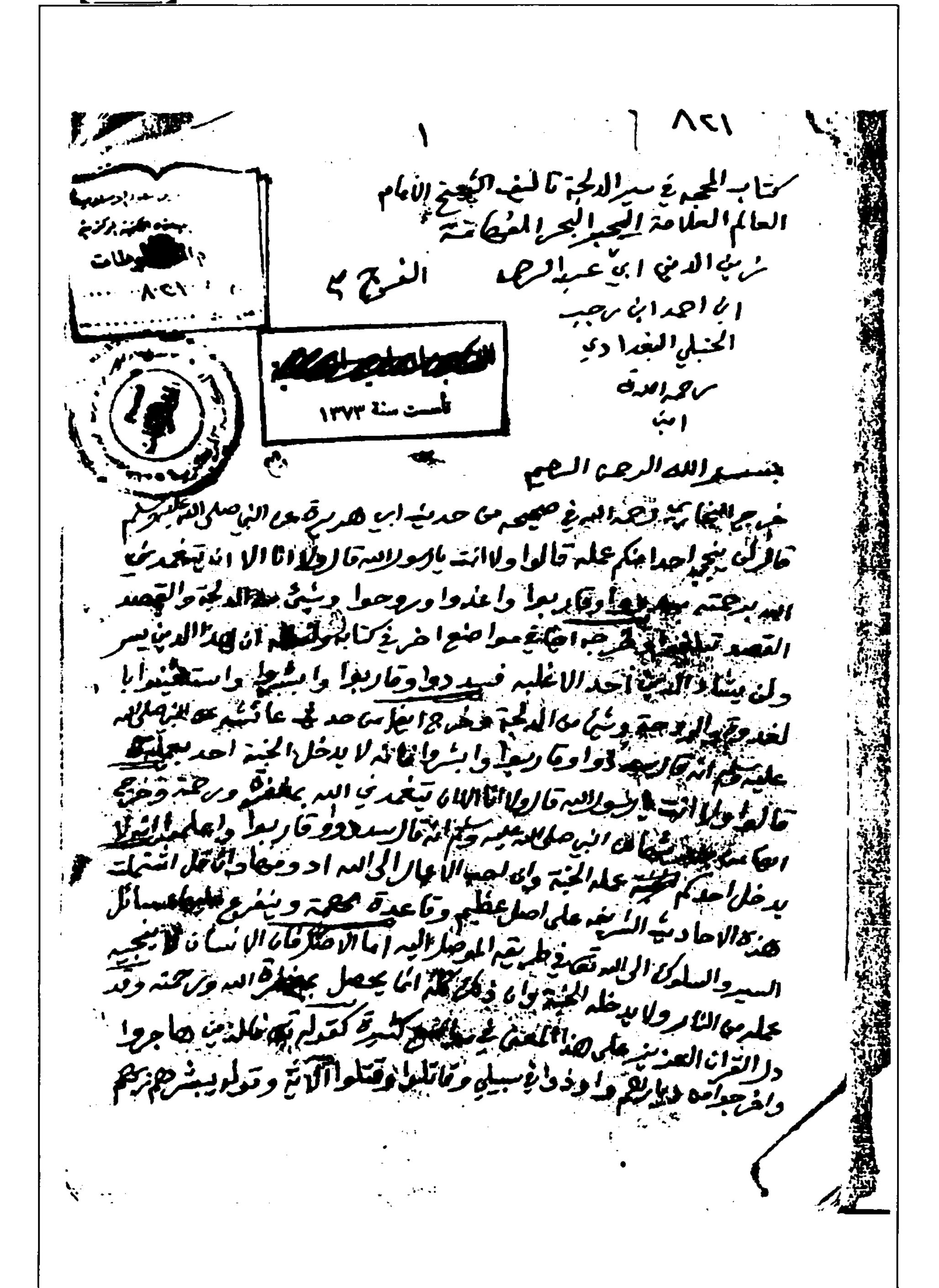
٥ ـ أثبت عنوان الكتاب: (المحجة في سير الدلجة شرح حديث **«لن ينجي أحداً منكم عمله»**). في حين عنوان نسخته الأصل: (**بيان المحجة في سير الدلجة**). فلم يشر إلى ذلك، علماً أنّه لا يوجد تمام العنوان: (شرح حديث **«لن ينجي أحداً منكم عمله»**) في كلا النسختين. ولا أدري أهو كذا في إحدى النسخ أم لا؟

وهكذا بهذه الأخطاء الجمة، رأينا لزاماً علينا أن نطبع الكتاب مرة أخرى محاولين تدارك الأخطاء التي وقعت في نسخة الشيخ يحيى غزاوي، سائلين المولى أن يجمعنا بالإمام ابن رجب الحنبلي في سرر متقابلين في الفردوس الأعلى برحمة الله ومنته وفضله، وأن يجعلنا من المتبعين للنبي ﷺ والسلف الصالح على المحجة البيضاء رغم عتمة الدلجة.

وصلّى الله وسلّم على نبيه ومصطفاه وآله وصحبه.



صور المخطوطات



كتاب المحجة في سير الدلجة تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الحبر البحر المحقق زين الدين أبي عبد الرحمن أبي الفرج [illegible] ابن أحمد ابن رجب الحنبلي البغدادي رحمه الله آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

خرج البخاري رحمه الله في صحيحه من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لن ينجي أحدا منكم عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا وخرجه في موضع آخر في كتابه ولفظه إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة وخرج أيضا من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لا يدخل الجنة أحدا عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة وخرج أيضا من حديثها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل اشتملت هذه الأحاديث الشريفة على أصل عظيم وقاعدة مهمة ويتفرع منها مسائل السير والسلوك إلى الله تعالى وطريقه الموصل إليه أما الأول فإن الإنسان لا ينجيه [illegible] من النار ولا يدخله الجنة وإن ذلك كله إنما يحصل بمغفرة الله ورحمته وقد دل القرآن العزيز على هذا المعنى في مواضع كثيرة كقوله تعالى فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا الآية وقوله يبشرهم ربهم

الصفحة الأولى من نسخة الأصل

يأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها وخرج [illegible]
شيبة وابن أبي الدنيا من حديث سالم مولى أبي حذيفة مرفوعاً ليجيئن يوم القيامة أقوام معهم من
الحسنات مثل جبال تهامة حتى إذا جيء بهم جعل الله أعمالهم هباء ثم أكبهم في النار قال سالم خشيت أن
أكون منهم قال أما إنهم كانوا يصومون ويصلون ويأخذون هنيهة من الليل لعلهم كانوا إذا عرض
لهم شيء من الحرام أخذوه فأدحض الله أعمالهم وقد يحبط الله العمل بآفة من رياء خفي وعجب ونحو
ذلك ولا يشعر به صاحبه قال ضيغم العابد إن لم تأت الآخرة المؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه همّا
الدنيا وشقاء الآخرة فقيل له كيف لا تأتيه الآخرة بالسرور وهو يتعب في دار الدنيا ويدأب قال كيف
بالقبول كيف بالسلامة كم من رجل يرى أنه قد أصلح همته يجمع ذلك كله يوم القيامة ثم يضرب به وجهه
ومن هنا كان عامر بن عبد قيس وغيره يقلقون من هذه الآية إنما يتقبل الله من المتقين وقال
ابن عون لا تثق بكثرة العمل فإنك لا تدري أيقبل منك أم لا ولا تأمن ذنوبك فإنك لا تدري
هل كفرت عنك أم لا إن عملك مغيب عنك كله لا تدري ما الله صانع به وبكى النخعي عند الموت
وقال انتظر رسولاً يأتيني من ربي ما أدري أيبشرني بالجنة أم بالنار وجزع غيره عند الموت فقيل له أتجزع
قال إنما هي ساعة ولا أدري أين يسلك بي وجزع بعض الصحابة عند موته فسئل عن حاله فقال إن الله
قبض خلقه قبضتين قبضة للجنة وقبضة للنار ولست أدري في أي القبضتين أنا ومن تأمل هذا
حق التأمل أوجب له القلق فإن ابن آدم متعرض لأهوال عظيمة من الموت وأهوال القبر والبرزخ
وأهوال الموقف والصراط والميزان وأعظم من ذلك الوقوف بين يدي الله عز وجل ودخول
النار ويخشى على نفسه الخلود فيها بأن يسلب إيمانه عند الموت ولم يأمن المؤمن شيئاً من هذه
الأمور ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون فتحقيق هذا يمنع ابن آدم القرار رأى بعضهم قائلاً
متمثلاً وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في أي المحلين تنزل وسئل بعض الملوك وكان
عابداً مجتهداً عن حاله فأنشد يقول وليس يعلم ما في القبر داخله إلا الإله وساكن الأجداث
وقال غيره أما والله لو علم الأنام لما خلقوا لما غفلوا وناموا لقد خلقوا لما لو أبصرته
عيون قلوبهم تاهوا وهاموا ممات ثم قبر ثم حشر وتوبيخ وأهوال عظام ليوم الحشر
قد عملت رجال فصلوا من مخافته وصاموا ونحن إذا أمرنا أو نهينا كأهل الكهف
أيقاظ نيام آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين تم بقلم العبد الفقير المقر بالذنب والتقصير راجي عفو ربه المنان سليمان ابن عبد الرحمن
العمري عفا الله عنه ولوالديه ولمشايخه وإخوانه وذريته ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين آمين
وذلك في ٨ شوال سنة [illegible]

الصفحة الأخيرة من نسخة الأصل

كتاب بيان المحجة في سير الدلجة للشيخ زين الدين بن رجب رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

خرّج البخاري رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لن ينجي أحدا عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته، سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا. وخرجه أيضا في موضع آخر من كتابه ولفظه: إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة. وخرج أيضا من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لن يدخل الجنة أحدا عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة. وخرج أيضا من حديثها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سددوا وقاربوا واعلموا أنه لن يدخل أحدكم عمله الجنة، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل.

خ
أحدا عمله

اشتملت هذه الأحاديث الشريفة على أصل عظيم وقاعدة مهمة ويتفرع عليها مسائل شتى من مسائل السير والسلوك إلى الله في طريقه الموصل إليه. أما الأصل فهو أن عمل الإنسان لا ينجيه من النار ولا يدخله الجنة، وإنما ذلك كله إنما يحصل بمغفرة الله ورحمته. وقد دل القرآن على هذا المعنى في مواضع كثيرة كقوله تعالى: فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وقوله: يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم، وقوله: تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار. فرتب دخول الجنة والنجاة من النار وتبعه المغفرة والرحمة، فدل على أنه لا ينال شيء من ذلك بدون مغفرة الله ورحمته. قال بعض السلف: الآخرة إما عفو الله أو النار، والدنيا إما عصمة الله أو الهلكة. وكان محمد بن واسع يودع أصحابه عند موته ويقول: عليكم السلام إلى النار أو يعفو الله. فأما قوله تعالى: تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون، وقوله: كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية، فقد اختلف العلماء في معنى ذلك على قولين: أحدهما أن دخول الجنة برحمة الله، واقتسام المنازل بحسب الأعمال. قال ابن عيينة: كانوا يرون النجاة من النار بعفو الله، ودخول الجنة بفضله، واقتسام المنازل بالأعمال. والثاني أن الباء المثبتة في قوله: بما كنتم تعملون، وقوله: بما أسلفتم في الأيام الخالية، باء السببية، وجعل الله العمل سببا لدخول الجنة، والباء المنفية في قوله صلى الله عليه وسلم

الصفحة الأولى من نسخة (ب)

الصفحة الأخيرة من نسخة (ب)

٨٥ ← ٦٠ ص

بسم الله الرحمن الرحيم

خرّج البخاري رحمه الله في صحيحه[١] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**لن يُنجي أحداً منكم**[٢] **عملُه**»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا إلا أنْ يتغمدني الله برحمته، سدّدوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدُّلجة، والقصد القصد تبلغوا**»[٣]. وخرّجه أيضاً في مواضع أخر في كتابه ولفظه: «**إنّ هذا الدين يسر**[٤] **ولن يُشادّ الدينَ أحدٌ إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدُّلجة**»[٥].

وخرّج أيضاً من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبيِّ ﷺ أنّه قال: «**سدّدوا وقاربوا وأبشروا فإنّه لا**[٦] **يدخل الجنّة أحدٌ بعمله**»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا إلا أنْ يتغمدني الله بمغفرة ورحمة**[٧]»[٨].

---

(١) ليست في (ب). (٢) سقطت من (ب).

(٣) البخاري (٦٠٩٨)، وكذا أخرجه الطيالسي (٢٣٢٢)، وعبد الرزاق (٢٠٥٦٢)، وأحمد ٢/ ٢٣٥ و٢٥٦ و٢٦٤ و٣١٩ و٣٢٦، ومواضع غيرها، ومسلم ٤/ ٢١٦٩ (٢٨١٦)، وابن ماجه (٤٢٠١)، وابن حبان (٣٤٨) و(٦٦٠)، والبيهقي ٣/ ١٨. وفي الباب عن عائشة وشريك وجابر وأبي موسى وأبي سعيد رضي الله عنهم.

(٤) تحرفت في (ب) إلى: «يسير».

(٥) أخرجه البخاري (٣٥٤٩) و(٦٨٠٨)، ومسلم ٤/ ٢١٦٩ (٢٨١٦)، والنسائي ـ واللفظ له ـ ٨/ ١٢١، وغيرهم، باختلاف يسير في ألفاظه.

(٦) في (ب): «لن». وهي لفظة مسلم ٤/ ٢١٧١ (٢٨١٨)، وأحمد ٦/ ١٢٥.

(٧) في ب: «بمغفرته ورحمته» والصواب ما أثبتناه.

(٨) البخاري (٣٩). وأخرجه أيضاً: أحمد ٦/ ١٢٥، ومسلم ٤/ ٢١٧١ (٢٧١٨)، وغيرهم.

وخرّج أيضاً من حديثها عن النبيِّ ﷺ قال: «**سددوا وقاربوا واعلموا أنه لا[1] يدخل أحدكم عمله الجنّة، وأنّ أحبّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ**»[2].

اشتملت هذه الأحاديث الشريفة على أصل عظيم وقاعدة مهمة، ويتفرع عليها مسائل [شتى من مسائل][3] السير والسلوك إلى الله في طريقه الموصل إليه. أما الأصل فإنّ[4] الإنسان لا ينجيه عمله من النار ولا يدخله الجنّة، وإنّ ذلك كله إنّما يحصل بمغفرة الله ورحمته، وقد دلّ القرآن العزيز[5] على هذا المعنى في مواضع كثيرة كقوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ[6]﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وقوله: ﴿يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم (٢ ـ أ) بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ۝٢١[7]﴾ [التوبة: ٢١] الآية، وقوله: ﴿تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١١ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [الصف: ١١، ١٢]، فقرن بين دخول الجنّة والنجاة من النّار وبين المغفرة والرحمة، فدلّ على أنه لا يُنال شيء من ذلك بدون مغفرة الله ورحمته، قال بعض السلف[8]: الآخرة إما

---

(١) في (ب): «لن».

(٢) البخاري (٦٠٩٩)، وكذا أخرجه أحمد ٦/ ١٦٥، ومسلم ٤/ ٢١٧١ (٢٨١٨)، وعبد بن حميد (١٥١٥)، وأبو داود (١٣٦٨)، والترمذي (٢٨٥٦)، والنسائي ٢/ ٦٢، وابن حبان (٣٥٣)، والبيهقي ٢/ ٤٨٥.

(٣) هكذا في (ب)، وسقطت من الأصل.

(٤) في (ب): «فهو أن عمل».

(٥) سقطت من (ب).

(٦) جاءت الآية تامة في (ب).

(٧) هذه الآية ليست في (ب).

(٨) محمد بن يوسف الأصبهاني الملقب بعروس الزهاد. حلية الأولياء ٨/ ٢٣١، وطبقات المحدثين بأصبهان ٢/ ٢٣.

عفو الله أو النّار، والدنيا إما عصمة الله أو الهلكة[١]، وكان محمد بن واسع يودع أصحابه عند موته ويقول: عليكم السلام، إلى النّار أو يعفو الله[٢].

فأما قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزخرف: ٧٢]، وقوله: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة: ٢٤]. فقد اختلف العلماء في معنى ذلك على قولين:

أحدهما: أنّ دخول الجنّة [برحمة الله][٣]، ولكن انقسام المنازل بحسب الأعمال، قال ابن عيينة: كانوا يرون النجاة من النّار بعفو الله ودخول الجنّة بفضله واقتسام المنازل بالأعمال[٤].

والثاني: أنّ الباء المثبتة في قوله تعالى[٥]: ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، وقوله: ﴿بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ﴾ باء السببية، وقد جعل الله العمل سبباً لدخول الجنّة، والباء [المنفية][٦] في قوله ﷺ ب(٢ ـ أ): «**لن يدخل أحدكم**[٧] **الجنّة بعمله**»[٨] باء المقابلة والمعاوضة، والتقدير: لن يستحق

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٢١٣، وشعب الإيمان ٥/ ٤٦٨، وشرح حديث: «لبيك» ص١٣١.

(٢) إحياء علوم الدين ٤/ ٤٦٥، وبنحوه في حلية الأولياء ٢/ ٣٤٩.

(٣) هكذا في (ب)، وفي الأصل: «برحمته».

(٤) حادي الأرواح ص٦١، وجاء نحوه عن ابن مسعود ﷺ كما في التذكرة للقرطبي ص٣٨١.

(٥) ليست في (ب).

(٦) هكذا في (ب)، وقد سقطت من الأصل.

(٧) في (ب): «أحد».

(٨) أخرجه أحمد ـ واللفظ له ـ ٢/ ٢٥٦ و٢٦٤ و٤٧٣، والبخاري (٥٣٤٩) و(٦٠٩٨)، ومسلم ٤/ ٢١٦٨ (٢٨١٦) وغيرهم. وفي الباب من حديث عائشة وجابر وأبي سعيد رضي الله عنهم أجمعين.

أحد دخول الجنّة بعمل يعمله[١]، فأزال بذلك توهم من يتوهم [أنّ الجنّة][٢] ثمن الأعمال، وأنّ صاحب العمل يستحق على الله دخول الجنّة كما يستحق من دفع ثمن سلعة[٣] إلى صاحبها تسليم سلعته [إليه][٤]، فنفى بذلك هذا التوهم، وبيّن أنّ العمل وإن كان سبباً لدخول الجنّة فإنما هو من فضل الله ورحمته فصار الدخول مضافاً إلى فضل الله ورحمته ومغفرته، لأنه هو المتفضل بالسبب والمسبَّب المترتب عليه ولم يبق الدخول[٥] مرتباً على العمل نفسه، وفي الصحيح عن النبي ﷺ: «**إنّ الله تعالى[٦] يقول**

---

(١) قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة ١/٨ ـ ٩: «وقالوا: وأما نفي دخلوها بالأعمال كما في قوله ﷺ: «**لن يدخل الجنة أحد بعمله**»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا**». فالمراد به نفي أصل الدخول، وأحسن من هذا أن يقال: الباء المقتضية للدخول غير الباء التي نفي معها الدخول، فالمقتضية هي باء السببية الدالة على أن الأعمال سبب للدخول مقتضية له كاقتضاء سائر الأسباب لمسبباتها، والباء التي نفي بها الدخول هي باء المعاوضة والمقابلة التي في نحو قولهم: اشتريت هذا بهذا فأخبر النبي ﷺ أنّ دخول الجنة ليس في مقابلة عمل أحد، وأنه لولا تغمد الله سبحانه لعبده برحمته لما أدخله الجنة فليس عمل العبد، وإن تناهى موجباً بمجرده لدخول الجنة ولا عوضاً لها، فإن أعماله وإن وقعت منه على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه فهي لا تقاوم نعمة الله التي أنعم بها عليه في دار الدنيا ولا تعادلها، بل لو حاسبه لوقعت أعماله كلها في مقابلة اليسير من نعمه وتبقى بقية النعم مقتضية لشكرها فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم له، ولو رحمه لكانت رحمته خيراً له من عمله كما في السنن من حديث زيد بن ثابت وحذيفة وغيرهما...».اهـ.

(٢) سقطت من الأصل، وأثبتناها من (ب).

(٣) في (ب): «سلعته».

(٤) هكذا في (ب)، وقد سقطت من الأصل.

(٥) في (ب): «إلا الدخول»، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في (ب): «عزّ وجلّ».

للجنة: أنت[١] رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي»[٢].

وفي هذا قيل[٣]:

ما للعباد عليه حق واجب   كلا ولا [سعي][٤] لديه ضائع
إن عذبوا فبعدله أو أنعموا   فبفضلهِ، وهو الكريم الواسع[٥]

فإن قيل[٦]: روى حبيب بن الشهيد[٧] عن الحسن[٨] أنّه قال: «**الحمد لله ثمن كل نعمة ولا إله إلا الله ثمن الجنّة**»[٩]، وروي هذا المعنى مرفوعاً من حديث أبي ذر وأنس[١٠] وغيرهما[١١] (٢ ـ ب) وإن

---

(١) في الأصل: «أنتي» وهو خطأ واضح!

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٢٧٦، والبخاري (٤٥٦٩) و(٧٠١١)، ومسلم ٤/ ٢١٨٦ (٣٤) و(٢٨٤٦)، والترمذي (٢٥٦١).

(٣) سقطت من (ب).

(٤) هكذا في (ب): «سعي». وقد وجدتها هكذا (سعي) في مدارج السالكين ٢/ ٣٣٩، وطريق الهجرتين ص٤٧٠، والوابل الصيب ص٧٣، وبدائع الفوائد ٢/ ٣٩٠. وجاءت في شرح القصيدة (فضل)، فلعل ابن القيم أنشدها على الوجهين، وسعي هنا أنسب، والله أعلم.

(٥) هذا البيت من نظم ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ كما في شرح قصيدته ٢/ ٢٣٠.

(٦) هنا في (ب) زيادة لفظة: «فقد».

(٧) هو حبيب بن الشهيد الأزدي، أبو محمد البصري، ثقة ثبت. تهذيب الكمال ٥/ ٣٨٧، والتقريب (١٠٩٧).

(٨) هو البصري.

(٩) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ١٩٩، والخطيب في تاريخه ١/ ٢٧٠ و٤/ ٣١٨، والذهبي في تذكرة الحفاظ ٢/ ٦١١، وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٢/ ٣٣٢: (موقوف صحيح).

(١٠) في (ب): «أنس وأبي ذر».

(١١) قلت: أما حديث أنس رضي الله عنه: فأخرجه ابن عدي في الكامل ٦/ ٣٤٨، بإسناد فيه موسى بن إبراهيم واستنكره عليه وقال: وهو بيّن الضعف.
وأخرج بنحوه الديلمي ٢/ ٧٤، وابن شاهين كما في الدر المنثور ١/ ٣٢ من =

كان في إسناديهما[١] ضعف، وشهد[٢] لذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾﴾ [التوبة: ١١١]، فجعل الجنّة ثمناً للنفوس والأموال، فالجواب: أنّ الله ﷻ بفضله[٣] وكرمه ومنّه وطَوْله خاطب عباده بما ندبهم إليه من طاعته على حسب ما يتعارفونه بينهم في تصرفاتهم المعهودة المألوفة لهم وجعل نفسه مشترياً منهم ومستقرضاً، وجعلهم بائعين له ومقرضين له[٤] ليكون ذلك أدعى إلى استجابتهم لدعوته ومبادرتهم إلى طاعته، وإلا ففي الحقيقة الكل له ملكٌ[٥] ومن فضله وإحسانه ورحمته، فالنفوس والأموال كلها ملك له كما أمرنا أن نقول عند المصائب: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]، ومع هذا فقد مدح من بذل [له][٦] نفسه وماله وجعله بائعاً ومقرضاً، كالذي له ملك يبيعه ويقرضه لغيره ممن لا يملكه عليه كذلك الأعمال كلها من فضله ورحمته، وقد مدح عليها ونسبها إلى عاملها وجعلها شكراً منهم لنعمه ومكافأة لها.

وقد روى ابن ماجه من حديث أنس ﷺ مرفوعاً: «**ما أنعم الله على عبد نعمة فقال: الحمد لله، إلا كان ما أعطى أفضل مما أخذ**»[٧].

= طريق أبان عن أنس ﷺ. قال العراقي في المغني ١/٢٤٧ في حديث أنس ﷺ هذا: «ولا يصح شيء منه».
وأما حديث أبي ذر ﷺ فلم أقف عليه.

(١) هكذا في (ب) وفي الأصل: «إسنادهما».
(٢) في (ب): «ويشهد».
(٣) في (ب): «ورحمته».
(٤) سقطت من (ب).
(٥) في (ب): «وملكه».
(٦) هكذا في (ب)، وسقطت من الأصل.
(٧) أخرجه ابن ماجه (٣٨٠٥)، والبيهقي - مختصراً - في الشعب ٤/٩٨. وإسناده =

وكذا قال عمر بن عبد العزيز[١] والحسن[٢] وغيرهما من السلف، وأشكل ذلك على كثير من العلماء، قديماً[٣] وحديثاً، وعلى ما قررناه: معناه ظاهر فإن المراد بالنعم النعم الدنيوية، والحمد من النعم الدينية، والنعم الدينية ب(٢ ـ ب) أفضل من النعم الدنيوية، ولكن لما كان الحمد منسوباً إلى العبد لفعله له وقيامه به جعله الله معطياً لأعظم النعمتين مكافئاً بها للنعمة الأخرى، ولهذا جاء في الأثر: «**الحمد لله حمداً يوافي نعمه،**

= ضعيف، لحال شبيب بن بشر البجلي.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب ٧/ ٢٠١.

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٧٧٦)، وابن أبي الدنيا في الشكر ص٤٠، والبيهقي في الشعب ٤/ ٩٩، وذكره المصنف في الجامع ص٢٤٤.

(٣) لعله يريد سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ فإن ابن أبي الدنيا نقل عنه في الشكر ص٤٠ القول: «هذا خطأ لا يكون فعل العبد أفضل من فعل الله عز وجل»، ثم قال ابن أبي الدنيا: «فقال بعض أهل العلم: إنما تفسيرها أنّ الرجل إذا أنعم الله عليه نعمة وهو ممن يحب أن يحمده عرفه الله عز وجل ما صنع به فيشكر لله عز وجل كما ينبغي له أن يشكره فذهب لله عز وجل شكر العبادة التي في النعمة وكان الحمد له فضلاً».

وأجاب عن هذا الإشكال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في عدة الصابرين ص١٠٨: «قلت: لا يلزم الحسن ما ذكر عن ابن عيينة، فإن قوله: الحمد لله نعمة من نعم الله، والنعمة التي حمد الله عليها أيضاً نعمة من نعم الله، وبعض النعم أجل من بعض فنعمة الشكر أجل من نعمة المال والجاه والولد والزوجة ونحوها، والله أعلم، وهذا لا يستلزم أن يكون فعل العبد أفضل من فعل الله وإن دل على أن فعل العبد للشكر قد يكون أفضل من بعض مفعول الله وفعل العبد هو مفعول الله ولا ريب أن بعض مفعولاته أفضل من بعض». وقال ابن رجب الحنبلي في الجامع ص٢٤٥: «... وعن ابن عيينة أنه خطأ قائله، وقال: لا يكون فعل العبد أفضل من فعل الرب عز وجل، ولكن الصواب قول من صوبه فإن المراد بالنعم النعم الدنيوية كالعافية والرزق والصحة ودفع المكروه...».

ويدافع نقمه[(١)] ويكافئ مزيده»[(٢)]. فبهذا الاعتبار يكون الحمد ثمناً للجنة.

وعند تحقيق النظر فالجنّة والعمل كلاهما من فضل الله ورحمته على عباده المؤمنين، ولهذا يقول أهل الجنّة عند دخولها: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٤٣]. فلما اعترفوا[(٣)] بنعمته عليهم بالجنّة وبأسبابها من الهداية وحمدوا الله على ذلك كله جوزوا بأن نودوا: ﴿أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣]، فأضيف العمل إليهم وشكروا (٣ ـ أ)

---

(١) جملة: (ويدافع نقمه) سقطت من (ب)، ولم أقف لها على أصل صحيح. والغريب أن الشيخ غزاوي أثبتها في نسخته!

(٢) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب ٢/ ٢٨٨ عن ابن عمر ﷺ مرفوعاً، وقال عقبه: رواه البخاري في الضعفاء. وأبو الشيخ في العظمة (١٠٤٢)، عن أبي صالح موقوفاً. وأورده النووي في الأذكار ص٢٦٣، والمصنف في الجامع ص٢٤٥.
وقال ابن القيم في عدة الصابرين ص١١٤: «هذا ليس بحديث عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من الصحابة، وإنما هو إسرائيلي». وقد ألَّف في ذلك رسالة سماها (صيغ الحمد)، بين فيها بطلانه.
قال الحافظ في التلخيص ٤/ ١٧١: «قال ابن الصلاح في كلامه على الوسيط: ضعيف الإسناد منقطع غير متصل. قلت: فكأنه عثر عليه حتى وصفه، وأما النووي فقال في الروضة في مسألة جل الحمد: ما لهذه المسألة دليل معتمد. ثم وجدته عن ابن الصلاح في «أماليه» بسنده إلى عبد الملك بن الحسن عن أبي عوانة عن أيوب بن إسحاق بن سافدي عن أبي نصر التمار عن محمد بن النضر قال: قال آدم: يا رب شغلتني بكسب يدي فعلمني شيئاً فيه مجامع الحمد والتسبيح. فأوحى الله إليه: يا آدم إذا أصبحت فقل ثلاثاً وإذا أمسيت فقل ثلاثاً: الحمد لله ربّ العالمين حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده، فذلك مجامع الحمد والتسبيح. وهذا معضل».

(٣) هنا في (ب) زيادة: «لله».

عليه، ونظير هذا ما قاله بعض السلف: «إنّ العبد إذا أذنب ثم قال: يا رب أنت قضيت علي، قال له ربه: أنت أذنبت وأنت عصيت، فإن[١] قال العبد: يا رب أنا أخطأت وأنا أذنبت[٢] وأنا أسأت، قال الله تعالى[٣]: أنا قضيت عليك وقدرتُ وأنا أغفر لك»[٤].

ومما يتحقق به [معنى][٥] قول النبي ﷺ: «**لن يدخل أحد الجنّة بعمله، أو لن ينجي أحداً عمله**»، أنّ مضاعفة الحسنات إنما هي من فضل الله ﷻ وإحسانه حيث جازى بالحسنة عشراً ثم ضاعفها إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، فهذا كله فضل منه ﷻ[٦]، ولو جازى بالحسنة مثلها كالسيئات لم تقوَ[٧] الحسنات على إحباط السيئات فكان يهلك صاحب العمل لا [محالة][٨] كما قال ابن مسعود في صفة الحسنات: «إن كان ولياً لله ففضل له مثقال ذرة ضاعفها الله له حتى يدخله بها الجنّة، وإن كان شقياً قال الملك يا رب: فنيت حسناته وبقي له طالبون كثير، قال: خذوا من سيئاتهم فأضيفوها إلى سيئاته ثم صكوا له صكاً إلى النار»[٩].

فتبين بهذا أنّ من أراد الله سعادته أضعف الله له الحسنات حتى

---

(١) سقطت من (ب).
(٢) في (ب): «أنا أسأت وأنا أذنبت».
(٣) ليست في (ب).
(٤) لم أقف عليه.
(٥) ليست في الأصل وهي في (ب).
(٦) ليست في (ب).
(٧) تحرفت في النسختين إلى: «تقوى» والصواب ما أثبتناه.
(٨) هكذا في (ب)، وفي الأصل: «ما محالة» والصواب ما أثبتناه.
(٩) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص٤٩٨، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٩٥٥، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٢٠٢، والقرطبي في التذكرة ص٣٠٨، وابن عساكر في تاريخه ١٨/ ٢٨٦، وابن رجب في الجامع ص١٧٧، والهيثمي في الزواجر ٢/ ٧٥٢.

يستوفي منه[١] الغرماء ويبقي له مثقال ذرة فتضاعف له ويدخل بها الجنّة وذلك من فضل الله ورحمته، ومن أراد[٢] شقاوته وله غرماء لم يضاعف[٣] حسناته كما تضاعف لمن أراد الله[٤] سعادته بل ب(٣ ـ أ) يضاعفها عشراً فتقسم على الغرماء فيستوفونها كلها وتبقى لهم عليه[٥] مظالم فيطرح عليه من سيئاتهم فيدخل بها النار؛ فهذا عدله وذلك[٦] فضله.

ومن هنا قال يحيى بن معاذ[٧]: «إذا بسط فضله لم يبق لأحد سيئة، وإذا جاء عدله لم يبق لأحد حسنة»[٨]. وأيضاً فقد ثبت عن النبيِّ ﷺ أنّه قال: **«من نوقش الحساب هلك»**[٩]، وفي رواية: **«عذب»**[١٠]، وفي رواية: **«خصم»**[١١].

وخرّج أبو نعيم من حديث علي رضي الله عنه مرفوعاً: **«أوحى الله إلى نبيّ من أنبياء بني إسرائيل: قل لأهل طاعتي من أمتك: لا يتكلوا على**

---

(١) في (ب): «منها». يريد الحسنات. (٢) هنا في (ب) زيادة: «الله».
(٣) في (ب): «تضاعف». (٤) ليس في (ب).
(٥) سقطت من (ب). (٦) في (ب): «وذاك».
(٧) أبو زكريا الرازي، الواعظ الزاهد. ينظر: تاريخ بغداد ١٤/ ٢٠٨.
(٨) حلية الأولياء ١٠/ ٥٢، وشرح حديث «لبيك» ص١١٤.
(٩) أخرجه أحمد ٦/ ٤٨ و٨٥ و٢٠٦، والبخاري (١٠٣) و(٤٦٥٥)، ومسلم ٤/ ٢٢٠٤ (٢٨٧٦)، والترمذي (٢٤٢٦) و(٣٣٣٧) وغيرهم.
(١٠) أخرجه أحمد ٦/ ٤٧ و٩١ و١٢٧، والبخاري (٦١٧١)، ومسلم ٤/ ٢٢٠٤ (٢٨٧٦)، وأبو داود (٣٠٩٣) وغيرهم.
(١١) أخرجه العقيلي في ترجمة حريش ١/ ٢٩٦، والحاكم في المستدرك ٤/ ٦٢٣، وفي إسناده حريش بن الخرِّيت، قال فيه البخاري: فيه نظر، وقال أبو حاتم: لا يحتج بحديثه، وقال أبو زرعة: واهي الحديث، قال العقيلي: قد رواه غيره عن ابن أبي مليكة بغير هذا اللفظ. ينظر: تهذيب الكمال ٥/ ٥٨٤.

أعمالهم فإني لا أقاص[(١)] عبداً الحساب يوم القيامة أشاءُ أن أعذبه إلا عذبته، وقل لأهل معصيتي من أمتك: لا يلقوا بأيديهم فإني أغفر الذنب العظيم ولا أبالي»[(٢)].

وقال عبد العزيز بن أبي رواد: «أوحى الله إلى داود ﷺ: يا داود بشر المذنبين وأنذر المصدقين، فكأنه عجب! فقال: يا رب أُبشر المذنبين، وأنذر المصدقين[(٣)]! قال: نعم، بشر المذنبين أنّه لا يتعاظمني ذنب أغفره، وأنذر المصدقين أنّي لا أضع عدلي وحسابي على أحد[(٤)] إلا هلك»[(٥)]. وقال ابن عُيينة: المناقشة سوء الاستقصاء حتى لا يترك منه شيء[(٦)]. وقال ابن زيد: الحساب الشديد: الذي ليس فيه شيء من

---

(١) تحرفت في الأصل إلى: «أقاضي»، وفي (ب): «أناضل»، والصواب ما أثبت.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ١١٨، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ١٩٥.
وذكره الهيثمي في المجمع ١٠/ ٥٥١، وقال: فيه عيسى بن مسلم الطهوي.
وضعفه ابن رجب في الجامع ص١٧٧. وعيسى هذا: لين الحديث. ينظر: الجرح والتعديل ٦/ ٢٨٨، وتهذيب الكمال ٢٣/ ٣١، والتقريب (٥٣٢٣). وفي شيخ الطهوي: عبد الأعلى بن عامر أيضاً ضعف وكلام طويل. ينظر: تهذيب الكمال ١٦/ ٣٥٥.

(٣) في (ب): «الصادقين». (٤) في (ب): «عبد».

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ١٩٥، هكذا عن عبد العزيز بن أبي رواد.
وأخرجه أحمد في الزهد ص٧٢، من حديث أبي الجلد عن مسلمة به.
وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/ ٥٧، وابن القيم في المدارج ٣/ ١٥٢ و٣/ ٢٢٥ من طريق أحمد في الزهد هذا وأسقطا منه مسلمة.
وذكر بنحوه الغزالي في الإحياء ٤/ ١٤، ونسبه إلى الفضيل بن عياض.

(٦) ذكره أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ص٩، وتمامه: «قال: ثم التفت إلينا سفيان فقال: أبشروا فإنه ما استقصى كريم حقه قط، أما سمعت قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ [التحريم: ٣] فإنه تبارك وتعالى أكرم الأكرمين».

العفو، والحساب اليسير: الذي تغفر ذنوبه (٣ ـ ب)، وتقبل حسناته[١].

فتبين بهذا أنه لا نجاة للعبد بدون المغفرة[٢] والعفو والرحمة والتجاوز وأنه متى أقيم العدل المحض على عبد هلك، ومما يبين ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [التكاثر: ٨] فهذا يدل على أنّ النّاس يُسألون عن النعيم في الدنيا هل[٣] قاموا بشكره أم[٤] لا؟ فمن طولب بالشكر على كل نعمه من عافية وستر[٥] وصحة جسم وسلامة حواس وطيب عيشٍ واستُقصي على[٦] ذلك لم تفِ أعماله كلها بشكر بعض هذه النعم، وتبقى سائر ب(٣ ـ ب) النعم غير مقابلة بشكر فيستحق صاحبها العذاب بذلك.

وخرّج الخرائطي في: كتاب الشكر من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: «**يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله ﷻ فيقول الله[٧] للملائكة: انظروا في عمل عبدي ونعمي عليه فينظرون فيقولون: ولا بقدر نعمة واحدة من نعمك عليه فيقول: انظروا في عمله سيئه وصالحه، فينظرونه فيجدونه كفافاً فيقول: عبدي قد قبلت حسناتك وغفرت لك سيئاتك وقد وهبت لك نعمي فيما بين ذلك**»[٨].

وخرّج الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً: «**إنّ الرجل يأتي**

(١) لم أقف عليه.
(٢) سقطت من (ب).
(٣) في (ب): «وهل».
(٤) في (ب): «أو».
(٥) سقطت من (ب).
(٦) في (ب): «عليه».
(٧) ليست في (ب).
(٨) إسناده ضعيف لحال حماد بن جعفر؛ فهو لين الحديث. أخرجه الخرائطي في فضيلة الشكر ص٥١، وأورده المصنف في الجامع ص٢٤٤، وقال: «إسناده فيه نظر».

يوم القيامة بالعمل لو وضع على جبل لأثقله، فتقدم نعمة[١] من نعم الله فتكاد أن تستنفذ ذلك إلا أن يتطاول الله برحمته»[٢]، وخرّج ابن أبي الدنيا من حديث أنس ﷺ مرفوعاً: **«يؤتى بالنعم يوم القيامة ويؤتى بالحسنات والسيئات فيقول الله لنعمة من نعمه: خذي حقك من حسناته، فما تترك له حسنة إلا ذهبت بها»**[٣].

وبإسناده عن وهب بن منبه[٤] قال: «عَبَد عابد خمسين

---

(١) في (ب): «النعمة».

(٢) أخرجه في الأوسط ٢/ ١٦٢ (١٥٨١)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٣٢٠، وأورده ابن عساكر ٣٤/ ٦٥، والهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥٨ وقال: فيه أيوب بن عتبة وهو ضعيف وفيه توثيق لين. والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢١٥، والكتاني في تنزيه الشريعة ٢/ ٣٣، وابن الجوزي في الموضوعات ٢/ ١٤١ و١/ ٣٥٠.

وقال السيوطي في اللآلئ ١/ ٤٠٥: «قال ابن حبان: لا أصل له، وأيوب فاحش الخطأ لم يتهم بكذب، بل وثقه أحمد في رواية، قال العجلي: يكتب حديثه... ووجدت له متابعات». انتهى كلام السيوطي.

قلت: قوله لا أصل له لم أقف عليه من كلام ابن حبان، وإنما قال في ترجمة أيوب بن عتبة: «كان يخطئ كثيراً ويهم شديداً حتى فحش الخطأ منه». على أنه أخرج هذا الحديث من طريق ابن عباس ﷺ. وانظر: المجروحين ١/ ١٦٩.

وأيوب هذا ضعيف اضطرب في حديثه عن يحيى بن أبي كثير، وحديثه في اليمامة أصح من حديثه في بغداد؛ قدم بغداد فحدث من حفظه فأخطأ.

وانظر: علل أحمد ٣/ ١١٧، والجرح والتعديل ٢/ ٢٥٣، والعقيلي ١/ ١٠٨، والكامل ١/ ٣٥٠، وتهذيب الكمال ٣/ ٤٨٥.

(٣) إسناده ضعيف؛ في إسناده صالح بن موسى بن إسحاق الكوفي: متروك. أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر ص١٢، والديلمي ٥/ ٤٦٣، وأورده ابن القيم في عدة الصابرين ص١٠٤، والمصنف في الجامع ص٢٤٣.

(٤) في الشكر ص٥١، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/ ٦٨، والبيهقي في الشعب ٤/ ١٥١، وأورده المصنف في الجامع ص٢٤٣.

سنة[١] فأوحى الله إليه أني قد غفرت[٢] لك، قال: يا رب [وما تغفر][٣] لي ولم أذنب؟ فأذن الله لعرق في عنقه فضرب عليه فلم ينم ولم يصل، ثم سكن ونام وأتاه ملك فشكا إليه ما لقي من ضربان العرق فقال الملك: إنّ ربك ﷻ يقول: عبادتك خمسين سنة تعدل سكون ذلك[٤] العرق».

وفي صحيح الحاكم عن جابر ﷺ مرفوعاً عن جبريل ﵇: «**إنّ عابداً عبد الله تعالى[٥] على رأس جبل في البحر خمسمئة سنة، ثمّ سأل ربه أن يقبضه ساجداً، قال جبريل: فنحن نمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنا ونجد في العلم أنه إذا بعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله ﷻ فيقول الله[٦] ﷻ: أدخلوا عبدي الجنّة برحمتي، فيقول العبد: بعملي يا رب، يفعل ذلك ثلاث مرات، ثم يقول الله تعالى[٧] للملائكة: قايسوا عبدي بنعمي عليه وبعمله فيجدون نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمسمئة سنة وبقيت نعمة[٨] الجسد له فيقول: أدخلوا عبدي النّار فيجر إلى النّار فينادي: برحمتك يا رب[٩] أدخلني الجنّة، فيدخله الجنّة قال جبريل: إنّما الأشياء برحمة الله يا محمد**»[١٠].

---

(١) في (ب): «عاماً».

(٢) هكذا في (ب) وتحرفت في الأصل إلى: «غفرة».

(٣) هكذا في (ب)، وفي الأصل: «ولم لا تغفر»، وما أثبتناه هو الصواب كما في الحديث.

(٤) في (ب): «ذا».

(٥) ليست في (ب).

(٦) في (ب): «الرب».

(٧) ليست في (ب).

(٨) في (ب): «نِعَم».

(٩) سقطت من (ب).

(١٠) المستدرك ٤/٢٧٨، وأخرجه الخرائطي في الشكر ص٥٢، والعقيلي ٢/١٤٤ في ترجمة سليمان بن هرم، وقال: حديثه غير محفوظ، وتمام الرازي في الفوائد ٢/٢٦٠، والبيهقي في الشعب ٤/١٥٠، وأورده الحكيم الترمذي ١/٩٤، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/٢١٥، والمصنف في الجامع =

فمن حقق معرفة [هذه][(١)] الأمور عرف أنّ العمل وإن عظم فإنّه لا يستقل بنجاة العبد (٤ ـ أ) ولا يستحق به على الله دخول الجنّة ولا النجاة من النّار، وحينئذ فيفلس العبد من عمله وييأس من الاتكال عليه ومن النظر إليه، وإن كثر العمل وحسن، فكيف بمن ليس له عمل كثير وليس له عمل حسن؟ فإنّ هذا ينبغي أن يشغله الفكر في التقصير في عمله ويشتغل بالتوبة من تقصيره والاستغفار منه.

فأما من حسن عمله وكثر فإنه ينبغي أن يشتغل بالشكر عليه فإن ذلك من أعظم نعم الله على عبده فيجب مقابلته بالشكر عليه وبرؤية التقصير في القيام بشكره، كما كان وهيب بن الورد[(٢)] إذا سُئل عن أجر عمل من الأعمال يقول: «لا تسألوا عن أجره ولكن سلوا عما يجب علي من هدي له من الشكر عليه»[(٣)]، وكان أبو سليمان[(٤)] يقول: «كيف يعجب عاقل بعمله[(٥)]، وإنّما [يعد][(٦)] العمل نعمة من نعم الله ﷻ إنما ينبغي له أن يشكر ويتواضع، إنما يعجب بعمله القدرية الذين[(٧)] لا يرون

= ص٢٤٣، وإسناده ضعيف لحال سليمان بن هرم.

(١) في الأصل: ذلك، والتصويب من (ب).

(٢) القرشي مولاهم المكي: ثقة عابد. الثقات ٧/ ٥٥٩، والتقريب (٧٤٨٩).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنبسي ثقة، لم يرو حديثاً مسنداً إلا واحداً. تاريخ بغداد ١٠/ ٢٤٨.

(٥) قال ابن مسعود ﷺ: «بحسب المرء من العلم أن يخاف الله، وبحسبه من الجهل أن يعجب بعمله». مصنف ابن أبي شيبة ٧/ ١٠٣.
وقال أبو هريرة ﷺ: «لو أنّ المؤمن لم يعجب بعمله لعصم من الذنب حتى لا يهم به، لكنّ الذنب خير له من العجب». أخرجه الديلمي ٣/ ٣٥٥.

(٦) في الأصل: «يعدل». والتصويب من (ب).

(٧) في (ب): «يعني الذين».

أعمال العباد مخلوقة لله ﷻ»[١].

وما أحسن ما قال أبو بكر النهشلي[٢] يوم مات داود الطائي[٣] وقام[٤] ابن سماك[٥] بعد دفنه[٦] يثني عليه بصالح عمله ويبكي والناس يبكون ويصدقون مقالته ويشهدون بما يثني عليه، فقام أبو بكر النهشلي فقال: «اللهم اغفر له وارحمه ولا تكله إلى عمله»[٧].

وفي سنن أبي داود عن زيد بن ثابت ﷺ مرفوعاً: **«لو عذب الله أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم»**[٨].

وفي صحيح الحاكم عن جابر أنّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: واذنوباه [واذنوباه][٩]؛ قالها مرتين أو ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: **«قل: اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي** ب(٤ ـ أ) **ورحمتك أرجى عندي من عملي»**، فقالها ثم قال: **«عد فعاد»**، [ثم قال: **«عد»** فعاد][١٠] فقال: **«قم**

(١) أخرجه الفريابي في القدر (٤٣٩)، والآجري في الشريعة ٢/ ٩٦٥، والعكبري في الإبانة ٢/ ٢٨٦، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٢٦٣.
(٢) قال الحافظ: صدوق رمي بالإرجاء. التقريب (٨٠٠١).
(٣) داود بن نصير الطائي، أبو سليمان الكوفي، فقيه زاهد. التقريب (١٨١٦).
(٤) في (ب): «قال».
(٥) محمد بن صبيح بن السماك أبو العباس الكوفي القاص الواعظ. الثقات ٩/ ٣٢.
(٦) عبارة: بعد دفنه، سقطت من (ب).
(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٧/ ٣٣٩، والخطيب في تاريخه ٨/ ٣٥٤، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ١٤٦، والمزي في تهذيب الكمال ٨/ ٤٦٠.
(٨) السنن (١٨١٧)، وكذا أخرجه ابن أبي شيبة ١/ ١٠٦، وأحمد ٥/ ١٨٩، وابن ماجه (٧٦)، والبيهقي ١٠/ ٢٠٤.
(٩) ليست في الأصل، والتصويب من (ب)، والمستدرك ١/ ٧٢٨.
(١٠) ليست في الأصل، والتصويب من (ب)، والمستدرك ١/ ٧٢٨.

فقد غفر الله لك»[١]. وقيل في هذا المعنى[٢]:

ذنوبي إذا فكرتُ فيها كثيرةٌ ورحمة ربي من ذنوبي أوسعُ
وما طمعي في صالح قد عملتهُ ولكنني في رحمة الله أطمعُ[٣]

فإذا تقرر ذلك[٤] أي: هذا الأصل العظيم، وعلم أنّ العمل بنفسه لا يوجب النجاة من النار ولا دخول الجنّة فضلاً عن أن يوجب بنفسه الوصول إلى أعلى ما في الجنّة من منازل المقربين والنظر إلى وجه رب العالمين، وإنما ذلك كله برحمة الله وفضله ومغفرته فذلك يوجب على المؤمن أن يقطع نظره عن عمله بالكلية وأن لا ينظر إلا إلى فضل الله ومنته عليه، كما سئل بعض العارفين: أي الأعمال أفضل؟ قال: رؤية فضل الله ﷻ، وأنشد:

إنّ المقادير إذا ساعدت ألحقت العاجزَ بالحازمِ[٥]

فتعين[٦] على العبد المؤمن الطالب للنجاة من النار ولدخول الجنّة وللقرب من مولاه والنظر إليه في دار كرامته أن (٤ ـ ب) يطلب ذلك بالأسباب الموصلة إلى رحمة الله وعفوه ومغفرته ورضاه ومحبته؛ فبها ينال[٧] ما عند الله من الكرامة، إذ الله ﷻ قد جعل الموصل[٨] إلى ذلك

---

(١) المستدرك ١/٧٢٨، ومن طريقه البيهقي في الشعب ٥/ ٤٢٠.
(٢) سقطت من (ب).
(٣) هذه الأبيات منسوبة لعلي بن أبي طالب ﷺ، كما في ديوان علي بن أبي طالب ص٩٨. ونسبها صاحب بلغة المسالك ٤/ ٤٢٤ إلى أحد العارفين.
(٤) في (ب): «هذا».
(٥) هي من قول عبد الله بن محمد المرتعش، كما في حلية الأولياء ١٠/ ٣٥٥، وسير أعلام النبلاء ٢٤/ ٢٥٢.
(٦) في (ب): «فتعين حينئذٍ».
(٧) في (ب): «لينال».
(٨) في (ب): «للوصول».

أسباباً من الأعمال الصالحة[١] التي جعلها موصلة إليها، وليس ذلك موجوداً إلا فيما شرعه الله لعباده على لسان رسوله وأخبر عنه رسوله ﷺ أنّه يقرب إلى الله ويوجب رضوانه ومغفرته، وأنّه مما يحبه الله أو أنّه أحب[٢] الأعمال إلى الله ﷻ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، فالواجب على العبد البحث عن خصال التقوى وخصال الإحسان التي شرعها الله في كتابه أو على لسان رسول الله ﷺ والتقرب بذلك إلى الله ﷻ فإنّه لا طريق للعبد يوصله إلى رضى مولاه وقربه ورحمته وعفوه ومغفرته سوى ذلك، وقد أشار النبيُّ ﷺ في هذه الأحاديث المشار إليها في أوّل الجزء من رواية عائشة وأبي هريرة إلى أنّ أحبَّ الأعمال إلى الله[٣] شيئان، أحدهما: ما داوم عليه صاحبه وإن كان قليلاً، وهكذا كان عمل النبيّ ﷺ وعمل آله وأزواجه من بعده، وكان ينهى عن قطع العمل.

وقال ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص: «**لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل**»[٤].

وقال ﷺ: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، فيقول: قد[٥] دعوت**

---

(١) سقطت من (ب).

(٢) في (ب): «وأحب» بدلاً عن: «أو أنه أحب».

(٣) في (ب): «عزّ وجلّ».

(٤) جاءت في النسختين: «فتركه، أي: قيام الليل». والصحيح ما أثبتناه كما في الحديث. أخرجه أحمد ٢/ ١٧٠، والبخاري (١١٠١)، ومسلم ٢/ ٨١٢ (١٨٥)، وابن ماجه (١٣٣١)، والنسائي ٣/ ٢٥٣، وفي الكبرى ١/ ٤١١ و(٤١٢)، وابن خزيمة (١١٢٩)، وابن حبان (٢٦٤١)، والبيهقي ٣/ ١٤.

(٥) سقطت من (ب).

فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك، ويدع الدعاء»[١].

قال الحسن[٢]: «إذا نظر إليك الشيطان فرآك مداوماً على طاعة الله ﷻ فبغاك وبغاك فرآك مداوماً، مَلّكَ ورفضك. وإذا رآك مرة هكذا ومرة هكذا طمع فيك»[٣].

الثاني: أنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله ما كان على وجه السداد والاقتصاد والتيسير، دون ما كان على وجه التكلف والاجتهاد والتعسير كما قال تعالى[٤]: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: ٧٨]. وكان النبي ﷺ يقول: «**يسروا ولا تعسروا**»[٥] وقال[٦]: «**إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**»[٧].

وفي المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما: قيل لرسول الله ﷺ: أي

---

(١) أخرجه مالك (٤٨٧)، وعبد الرزاق ١٠/ ٤٤١ (١٩٦٤٣)، وأحمد ٢/ ٣٩٦ و(٤٨٧)، والبخاري (٥٩٨١)، ومسلم ٤/ ٢٠٩٥ (٩٠) و(٩١)، وأبو داود (١٤٨٤)، وابن ماجه (٣٨٥٣)، والترمذي (٣٣٨٧)، وابن حبان (٩٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) البصري.

(٣) الزهد لابن المبارك ص٧، وتلبيس إبليس ص٤٧٢.

(٤) هنا في (ب): آيتان ليستا في الأصل هما: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦].

(٥) أخرجه الطيالسي (٢٠٨٦)، وأحمد ٣/ ١٣١ و٢٠٩، والبخاري (٦٩) و(٥٧٧٤)، ومسلم ٣/ ١٣٥٩ (٨)، والنسائي في الكبرى ٣/ ٤٤٩ من حديث أنس رضي الله عنه. وقد صح أيضاً عن غيره من الصحابة.

(٦) سقطت من الأصل والتصويب من (ب).

(٧) قطعة من حديث أخرجه أحمد ٢/ ٢٣٩ و٢٨٢، والبخاري (٢١٧) و(٥٧٧٧)، وأبو داود (٣٨٠)، والترمذي (١٤٧)، والنسائي ١/ ٤٨ و١٧٥، وابن خزيمة (٢٩٧)، وابن حبان (١٣٩٩) و(١٤٠٠)، وغيرهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الأديان أحب إلى الله ﷻ؟ قال: «**الحنفية السمحة**»[١]. وفيه أيضاً عن محجن بن الأدرع أنّ النبيّ ﷺ دخل إلى المسجد فرأى رجلاً قائماً[٢] يصلي فقال: «**أتراه صادقاً؟**» فقيل[٣]: يا نبيَّ الله هذا فلان، هذا من أحسن أهل المدينة أو من أكثر أهل المدينة صلاة، فقال: «**لا تُسْمِعهُ فتُهْلِكَهُ**» ـ [قالها][٤] مرتين أو ثلاثاً ـ، **إنكم أمة أريد بكم اليسر**»[٥]، وفي رواية أخرى له قال: «**إنّ** ب(٤ ـ ب) **خير دينكم أيسره**»[٦]. وفي رواية أخرى له: «**إنّكم لن تنالوا**[٧] **هذا الأمر**

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٢٣٦، والبخاري في الأدب المفرد (٢٨٧)، وعبد بن حميد (٥٦٩)، والطبراني في الكبير ١١/ ٢٢٧ (١١٥٧٢). ومدار الحديث على محمد بن إسحاق فقد عنعنه وهو مشهور بالتدليس، فإسناده ضعيف، وكذا قال الهيثمي في المجمع ١/ ٢٢٥. وللحديث شواهد عن عائشة وجابر وأبي أمامة. وقد علقه البخاري في صحيحه، وبوب به باباً (٢٨).

(٢) عبارة: «فرأى رجلاً قائماً» غير واضحة في (ب).

(٣) في (ب): «له».

(٤) سقطت من الأصل والتصويب من (ب).

(٥) أخرجه أحمد ٥/ ٣٢، والطبراني في الكبير ٢٠/ ٢٩٧ (٧٠٦) والأوسط (٢٤٩٧) بإسناده فيه انقطاع.

(٦) أخرجه أحمد ٤/ ٣٣٨ و٥/ ٣٢، وأخرجه أيضاً البخاري في الأدب المفرد (٣٤١)، والقضاعي في الشهاب (١٢٢٤) ـ مختصراً ـ، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٣٨٣)، والطبراني في الكبير ٢٠/ ٢٩٧ (٧٠٥)، وذكره الهيثمي في المجمع ٣/ ٣٠٨؛ وإسناده ضعيف فيه رجاء بن أبي رجاء الباهلي: مجهول الحال، لم يرو عنه إلا عبد الله بن شقيق، ولم يعرف إلا بهذا الحديث. وقد ذكره ابن حبان في ثقاته ٤/ ٢٣٧، وقال: «يروي عن محجن وله صحبة»، والضمير هنا عائد إلى محجن ﷺ، والعجلي (٤٧٥)، وقال: «تابعي ثقة»، وقال الحافظ في التقريب (١٩٢٢): مقبول. وانظر: التاريخ الكبير ٣/ ٣١١، وتهذيب الكمال ٩/ ١٥٩، وميزان الاعتدال ٣/ ٧٠.

(٧) في (ب): «تبلغوا».

بالمغالبة»[١]. وخرّجه حميد بن زنجويه وزاد فيه فقال[٢]: «**واكلفوا**[٣] **من العمل ما تطيقون فإن الله لا يملّ حتى تملّوا، الغدوة والروحة وشيء من الدلجة»**[٤].

وفي المسند عن بريدة قال: خرجت فإذا رسول الله ﷺ يمشي فلحقتُه فإذا نحن بين يدي رجل يصلي يكثر الركوع والسجود، قال: «**أتُراه يرائي**»؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال[٥]: [**فترك يده**][٦] **من يدي**» [ثم جمع بين يديه][٧] فجعل يصوبها [ويرفعهما][٨] ويقول: «**عليكم هدياً قاصداً عليكم هدياً قاصداً عليكم هدياً قاصداً**[٩]، **فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه»**[١٠]. (٥ ـ أ) وقد روي من وجه آخر مرسلاً وفيه: أنّ النبيَّ ﷺ

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣٣٧ بسند ضعيف؛ فيه هشام بن سعد أبو عباد المدني، انفرد ولم يتابع. ينظر: تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٠٧، وميزان الاعتدال ٧/ ٨٠. ويجدر التنبيه على أنّ هذا الحديث ليس من رواية محجن بن الأدرع رضي الله عنه ـ كما قد يفهم من كلام المصنف ـ وإنما حديث آخر عن صحابي آخر هو سلمة بن الأدرع، وكلاهما صحابي. وقول المصنف (له): يعود إلى مسند أحمد، وأما أراد به محجن بن الأدرع فلا يسلم له. وينظر للفائدة: الإصابة ٣/ ١٤٦.

(٢) في (ب): «قال». (٣) في (ب): «اكلفوا».

(٤) لم أقف عليه بهذا اللفظ. وقد أخرج شطره الأول: أحمد ٦/ ٤٠ و٥١، والبخاري (٤٣) و(٦١٠٠) و(١٨٦٩)، ومسلم ١/ ٥٤٠ (٢١٥ و٢١٦)، وأبو داود (١٣٦٨)، وابن ماجه (٤٢٢٨)، وغيرهم من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٥) في (ب): «تكررت».

(٦) هكذا في (ب)، وفي أحمد ٥/ ٣٥٠، وتحرفت في الأصل: «مر ليده من يدي».

(٧) سقطت من الأصل، وهي في (ب) والمسند ٥/ ٣٥٠.

(٨) سقطت من الأصل، والتصويب من (ب)، وكذا هي في مسند أحمد ٥/ ٣٥٠.

(٩) هكذا في الأصل، وفي أحمد ٥/ ٣٥٠، وجاءت في (ب) مرة واحدة.

(١٠) المسند ٤/ ٤٢٢، و٥/ ٣٥٠ و٣٦١، وكذا أخرجه ابن المبارك في الزهد =

قال: «**إنّ هذا آخذ بالعسر ولم يأخذ باليسر**»، ثم دفع في صدره فخرج من المسجد ولم يُرَ فيه بعد ذلك[١]. وقد أنكر النبيُّ ﷺ على من عزم التبتل والاختصاء وقيام الليل وصيام النهار وقراءة القرآن كل ليلة، كعبد الله بن عمرو بن العاص وعثمان بن مظعون والمقداد وغيرهم، وقال: «**ولكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[٢].

وانتهى بعبد الله بن عمرو أنْ يقرأ القرآن في كل سبع[٣]، وفي رواية أنه انتهى[٤] إلى قراءته في ثلاث[٥] وقال ﷺ: «**لا يفقه من قرأه في أقلّ من ثلاث**»[٦]، وانتهى به في الصيام إلى صيام داود وقال ﷺ: «**لا**

= ص٣٩٣، ووكيع في الزهد (٢٣٥)، والطيالسي (٨٠٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٩٥) و(٩٦) و(٩٧)، والطحاوي في شرح المشكل (١٢٣٥)، وابن خزيمة (١١٧٩)، والقضاعي في الشهاب (٣٩٨)، والحاكم ١/ ٤٥٧، والخطيب في تاريخه ٨/ ٩١، والبيهقي ٣/ ٨١، وفي الشعب ٣/ ٤٠١، والبغوي (٩٣٦).

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٢١٤ و٣/ ٢٥٩ و٢٨٥، والدارمي ٢/ ١٧٩، والبخاري (٤٧٧٦)، ومسلم ٢/ ١٠٢٠ (٥)، وعبد بن حميد (١٣١٨)، والنسائي ٦/ ٦٠، وابن حبان (١٤) و(٣١٧)، والحاكم ٣/ ٢٦٤، والبيهقي ٧/ ٧٧، من حديث أنس ﷺ. وأخرجه أحمد ٢/ ١٥٨، والدارمي ٢/ ١٧٩، وغيرهم من حديث عثمان بن عفان ﷺ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٤١، وأحمد ٢/ ١٦٤ و١٦٥ و١٨٩ و١٩٣، والبخاري (١٨٧٣) و(١٨٧٨) و(١٨٧٩)، ومسلم ٢/ ٨١٢ (١٨٢) و(١٨٧) و(١٩١) و(١٩٢) و(١٩٣) و(١٩٦)، وأبو داود (١٣٩٠) و(١٣٩٤)، وابن ماجه (١٣٤٧)، والترمذي (٢٩٤٩)، والنسائي ٤/ ٢١٠ و٢١٢ و٢١٣ و٢١٤ و٢١٥ و٢١٦ و٢١٧، وفي الكبرى ٥/ ٢٥، وابن حبان (٧٥٨).

(٣) ينظر ما سبق.

(٤) في (ب): «انتهى به».

(٥) في (ب): «في كل ثلاث».

(٦) إسناده صحيح. أخرجه الطيالسي (٢٢٧٥)، وأحمد ٢/ ١٨٩، والدارمي =

أفضل من ذلك». وفي القيام إلى قيام داود عليه السلام[(١)(٢)].

فقوله ﷺ في حديث أبي هريرة وعائشة: «**سددوا وقاربوا**» المراد بالتسديد: العمل بالسداد وهو القصد والتوسط في العبادة، فلا يقصر فيما أمر به ولا يتحمل منها ما لا يطيقه، وقال النضر بن شميل: «السداد: القصد في الدين والسبيل»[(٣)].

وكذلك المقاربة المراد بها التوسط بين التفريط والإفراط فهما كلمتان بمعنى واحد أو متقارب[(٤)]، وهو المراد بقوله في الرواية الأخرى: «**وعليكم هدياً قاصداً**».

قوله: «**وابشروا**»: يعني أنّ من مشى في طاعة الله على التسديد والمقاربة [فليبشر][(٥)]؛ فإنه يصل ويسبق الدائب المجتهد في الأعمال، فإنّ طريقة الاقتصاد والمقاربة أفضل من غيرها، فمن سلكها [فليبشر][(٦)] بالوصول فإن الاقتصاد في سنة خير من الاجتهاد [في غيرها][(٧)] وخير الهدي هدي محمد ﷺ، فمن سلك طريقه كان أقرب إلى الله من غيره،

= (١٤٩٣) و(٣٤٨٧)، وابن حبان (٧٥٨).

(١) جملة «وقال: لا أفضل من ذلك وفي القيام إلى قيام داود» سقطت من (ب).

(٢) ينظر ما سبق.

(٣) تاريخ دمشق ٣٣/ ٢٩٤، والمنتظم: ابن الجوزي ٣/ ٢٤٨، وفتح الباري ١/ ٧٧.

(٤) في (ب): «متقاربات».

(٥) تحرفت في النسختين إلى (فاليبشر).

(٦) تحرفت في النسختين إلى (فاليبشر).

(٧) هكذا في (ب) وسقطت من الأصل. أخرجه الحاكم ١/ ١٨٤، والبيهقي ٣/ ١٩، والذهبي في التذكرة ١/ ١٦ من قول ابن مسعود رضي الله عنه. وذكر البيهقي هناك أن الحسن البصري رواه عن النبي ﷺ مرسلاً. وروي عن عمر رضي الله عنه قوله، كما في كنز العمال ١٦/ ٧٠٠٦٩.

وليست الفضائل بكثرة الأعمال البدنية لكن بكونها خالصة لله(١) صواباً على متابعة السنة وبكثرة معارف القلوب وأعمالها، فمن كان بالله أعرف وبدينه وأحكامه وشرائعه وله أخوف وأحب وأرجى فهو أفضل ممن ليس كذلك، وإن كان أكثر منه عملاً بالجوارح، وإلى هذا المعنى الإشارة في حديث عائشة رضي الله عنها في قوله(٢) ﷺ: «**سدّدوا وقاربوا واعلموا أنّه(٣) لن يُدخِل الجنّة أحداً منكم عملُهُ، وأنّ أحبَّ الأعمال إلى الله أدومها وإنْ قل**»(٤). فأمر بالاقتصاد في العمل وأن يضم إلى ذلك العلم بأنه أحب(٥) الأعمال إلى الله وبأن العمل وحده لا يدخل الجنّة، ولهذا قال بعض السلف: «ما سبقهم أبو بكر رضي الله عنه بكثرة صوم ولا صلاة ولكن في شيء(٦) وقر في صدره»(٧)، وقال بعضهم: «الذي في صدر أبي بكر رضي الله عنه المحبة لله ولرسوله(٨)، والنصيحة لعباده»(٩)، وقال طائفة من العارفين: «ما بلغ [من](١٠) بلغ بكثرة صيام ولا صلاة ولكن بسخاوة الأنفس وسلامة الصدور والنصيحة للأمة»(١١)، زاد بعضهم:

---

(١) في (ب): «عزّ وجلّ».
(٢) في (ب): «بقول النبي».
(٣) في (ب): «وأنه»: وهو غلط.
(٤) سبق تخريجه.
(٥) في (ب): «بأحب».
(٦) في (ب): «بشيء».
(٧) روي هذا القول عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً كما في الإحياء ٢/ ٢٢١، ولا يصح مرفوعاً، وإنما هو من كلام بعض السلف، فقد نسبه الحكيم الترمذي في نوادره ١/ ١٤٩ إلى بكر بن عبد الله المزني، وكذا العراقي في المغني ١/ ٢٣. ونسبه ابن تيمية في منهاج السنة ٦/ ٢٢٣، وابن القيم في نقد المنقول ص٤، والمنار المنيف ص١١٥، والقاري في الأسرار المرفوعة ص٤٧٦ إلى أبي بكر بن أبي عيّاش.
(٨) سقطت من (ب).
(٩) لم أقف عليه.
(١٠) هكذا في (ب)، وفي الأصل: «ما»، والصواب ما أثبتناه.
(١١) هو من كلام الفضيل بن عياض كما في حلية الأولياء ٨/ ١٠٣، والبيهقي في =

وبذم نفوسهم[(١)]، وقال آخر منهم: إنما تفاوتوا بالإرادات ولم يتفاوتوا بكثرة الصيام والصلاة[(٢)]، وذكر لأبي سليمان طول أعمار بني إسرائيل وشدة اجتهادهم في الأعمال وأنّ من النّاس من غبطهم بذلك، فقال: إنما يريد الله منكم صدق النية فيما عنده[(٣)].

وقال[(٤)] أبو يزيد[(٥)]: «رأيت رب العزة في المنام فقلت له: يا رب، كيف الطريق إليك؟ فقال: اترك نفسك وتعال»[(٦)]، ما (٥ ـ ب)[(٧)] أعطيت أمة من الأمم[(٨)] ما أُعطيت هذه الأمة ببركة متابعتها نبيها ﷺ حيث كان أفضل الخلق وهديه أفضل[(٩)] الهدي مع ما يسر الله على [يديه][(١٠)] من دينه ووضع به من الآصار والأغلال عن أمته، فمن أطاعه فقد أطاع الله وأحب[(١١)] الله واهتدى بهدى الله، فمن جملة ما حصل لأمته ببركته وتيسير شريعته أنّ مَنْ صلى [منهم][(١٢)] العشاء في جماعة

= الشعب ٧/ ٤٣٩، والمقاصد الحسنة ص٤٥، وجامع العلوم والحكم ص٨١.

(١) هو من كلام أبي سليمان الداراني كما في الحلية ٩/ ٢٧٤.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) الحلية ٩/ ٢٦٣.

(٤) في (ب) تأخرت هذه الفقرة إلى قوله؟ «وهذا ساكت وقلبه ذاكر» وتقدمتها التي تليها: «وقال ابن مسعود لأصحابه».

(٥) هو البسطامي.

(٦) إحياء علوم الدين ٤/ ٣٧٥، وتوحيد الألوهية: ابن تيمية ٢/ ٣١٥، وصفة الصفوة ٤/ ١١١، ومدارج السالكين ٢/ ٧.

(٧) في الأصل جاءت (٥ ـ أ) وهي من الصفحات غير المرتبة كما بيناه في المقدمة.

(٨) جملة: «أمة من الأمم» سقطت في (ب).

(٩) في (ب): «أكمل».

(١٠) في الأصل: «هديه»، والتصويب من (ب).

(١١) في (ب): «وأحبه».

(١٢) في الأصل: «فيهم»، والتصويب من (ب).

فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله، فيكتب له قيام ليلته[١]، وهو نائم على فراشه لا سيما إن نام على طهر وذكر الله[٢] حتى تغلبه عيناه[٣]، ومن صام منهم ثلاثة أيام من كل شهر[٤] فقد صام الشهر كله[٥]، فهو صائم لبقية الشهر في مضاعفة الله، ومفطر له في رخصة الله والطاعم الشاكر له أجر الصائم الصابر، ومن نوى أنَّ يقوم من الليل فغلبته[٦] عيناه فنام كتب له ما نوى وكان[٧] نومه عليه صدقة، وقال أبو الدرداء: «يا حبذا نوم الأكياس وفطرهم [كيف يسبق سهر الجاهلين وصيامهم][٨]»[٩]، ولهذا جاء في الحديث الصحيح: **«رُبَّ قائم حظه من قيامه السهر، وصائم حظه من صيامه الجوع والعطش»**[١٠].

---

(١) في (ب): «ليلة». وقد صح في ذلك من حديث عثمان ﷺ وغيره، فأخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٢٥، وأحمد ١/ ٥٨ و٦٨ و٣٠٣، وعبد بن حميد (٥٠)، ومسلم ١/ ٤٥٤ (٢٦٠)، وأبو داود (٥٥٥)، والترمذي (٢٢١)، وابن خزيمة (١٤٧٣)، وابن حبان ٥/ ٤٠٨، والبيهقي ١/ ٤٦٣ و٢/ ٦٠ من طرق عن عثمان بن عفان ﷺ مرفوعاً.

(٢) ليست في (ب).

(٣) لعله يريد حديث معاذ بن جبل ﷺ مرفوعاً: **«ما من مسلم يبيت على ذكر طاهرٍ، فيتعارّ من النوم من الليل فيسأل الله خيراً من الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه»**. أخرجه أحمد ٢/ ١١٣ و٥/ ٢٣٤، وأبو داود (٥٤٢)، والنسائي في الكبرى ٦/ ٢٠١، والطبراني في الكبير ٢٠/ ١١٨ (٢٣٥).

(٤) العبارة في (ب): «ومن صام من كل شهر ثلاثة أيام فكأنما صام...».

(٥) لعله يريد ما أخرجه البخاري (٣٢٣٧)، وغيره من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ مرفوعاً: «صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر».

(٦) في (ب): «ثم غلبته».

(٧) سقطت من (ب).

(٨) سقطت من الأصل، وهي في (ب).

(٩) أخرجه أحمد في الزهد ص١٣٧.

(١٠) أخرجه أحمد ٢/ ٣٧٣ و٤٤١، والدارمي (٢٧٢٠)، وابن ماجه (١٦٩٠)، =

وقال بعضهم: «كم من مستغفر ممقوت وساكت مرحوم؛ هذا استغفر وقلبه فاجر وهذا ساكت وقلبه ذاكر»[(١)].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه لأصحابه: «أنتم أكثر صوماً وصلاة من أصحاب رسول الله[(٢)] ﷺ، وهم خير منكم[(٣)]، قالوا: بمَ[(٤)] ذلك؟ قال: كانوا أزهد منكم في الدنيا وأرغب في الآخرة»[(٥)]، يشير إلى أنّ أصحاب[(٦)] رسول الله ﷺ فاقوا على[(٧)] من بعدهم بشدة تعلُّق قلوبهم[(٨)] [بالآخرة][(٩)] ورغبتهم فيها، وإعراضهم عن الدنيا وتصغيرها واحتقارها[(١٠)] وإن كانت في أيديهم فكانت[(١١)] قلوبهم منها فارغة وبالآخرة ممتلئة، وهذه الحال ورثوها من نبيهم ﷺ فإنه[(١٢)] أشد الخلق بقلبه ب(٥ ـ أ) فراغاً[(١٣)] من الدنيا وتعلقاً بالله وبالدار الآخرة مع ملابسته

= والنسائي في الكبرى (٣٢٤٩) و(٣٢٥٠)، وأبو يعلى ١١/ ٤٢٩، وابن خزيمة (١٩٩٧)، وابن حبان (٣٤٨١)، والحاكم ١/ ٥٩٦، والبيهقي ٤/ ٢٧٠. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً. وأخرجه الطبراني ١٢/ ٣٨٢ (١٣٤١٣) وغيره من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

(١) القول ليحيى بن معاذ الرازي. صفة الصفوة ٤/ ٩٣، ولطائف المعارف ص٩٣.

(٢) في (ب): «أصحاب محمد ﷺ».

(٣) في (ب): «كانوا خيراً منكم».

(٤) في (ب): «بما» وهو غلط.

(٥) أخرجه أحمد في الزهد ص١٧٣، وابن الأعرابي في الزهد ص٤١، وابن أبي الدنيا في الورع ص٥٦، والحاكم ٤/ ٣٥٠، والبيهقي في الشعب ٧/ ٣٧٤، والمصنف في الجامع ص٣٠٠.

(٦) في (ب): «الصحابة».

(٧) سقطت من (ب).

(٨) هنا غير واضحة في (ب).

(٩) هكذا في (ب)، وفي الأصل: «في الآخرة».

(١٠) في (ب): «بتحقيرها وتصغيرها».

(١١) في (ب): «وكانت».

(١٢) هنا زيادة في (ب): «كان».

(١٣) في (ب): «فراغاً بقلبه».

للخلق بظاهره وقيامه بأعباء النبوة وسياسة الدين[١]، وكذلك خلفاؤه الراشدون بعده وكذلك أعيان التابعين لهم بإحسان كالحسن وعمر بن عبد العزيز وقد كان في زمانهم مَنْ هو أكثر منهم صوماً وصلاةً، ولكن لم يصل قلبه إلى ما وصلت إليه قلوبهم[٢] من ارتحالها عن الدنيا وتوطنها للآخرة، فأفضل الناس من سلك طريقة النبيّ ﷺ وخواص أصحابه في الاقتصاد في العبادة البدنية، والاجتهاد في الأحوال القلبية فإنّ سفر الآخرة يُقطع بسير القلوب لا بسير الأبدان.

جاء رجل إلى بعض العارفين فقال له: قطعت إليك المسافة، قال: ليس هذا الأمر بقطع المسافة[٣] فارقْ نفسك بخطوة فلك ذاك[٤]، وقد حصل لك مطلوبك[٥][٦].

وقال بعضهم[٧]: ليس الشأن فيمن يقوم الليل، إنما الشأن فيمن ينام الليل على[٨] فراشه ثم يصبح وقد سبق الركب[٩]. وفي ذلك قيل[١٠]:

من لي بمثل سيرك المدلل   تمشي رويداً وتجيء في الأول[١١]

---

(١) هنا زيادة في (ب): «والدنيا».
(٢) في (ب): «قلوب هؤلاء».
(٣) في (ب): «المسافات».
(٤) سقطت من (ب).
(٥) في (ب): «مقصودك».
(٦) هو من قول أبي علي الدقاق كما في المدهش ص١٧٩، ولطائف المعارف ص٣٦٨.
(٧) سقطت من (ب).
(٨) في (ب): «وهو على».
(٩) الوابل الصيب ص٧١، ونسبه ابن رجب إلى يحيى بن معاذ الرازي في لطائف المعارف ص٢٧٩.
(١٠) سقطت من (ب).
(١١) هو مثل مشهور، ذكره ابن القيم في مفتاح دار السعادة ١/ ٨٢، والمدارج ص٧، والمصنف في لطائف المعارف ص٢٥٧، والمناوي في فيض القدير ٦/ ٤٠.

وقوله ﷺ: «اغدوا وروحوا وشيء من الدلجة»، [كقوله في الرواية الأخرى: «استعينوا في الغدوة والروحة وشيء من الدلجة]»[(١)] يعني أن هذه الأوقات الثلاثة تكون أوقات السير إلى الله بالطاعات وهي آخر الليل وأول النهار وآخره، وقد ذكر الله سبحانه[(٢)] وتعالى هذه الأوقات في قوله: ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾ [الإنسان: ٢٥، ٢٦]. وقال[(٣)]: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾ [طه: ١٣٠]، وقال: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ [ق: ٣٩، ٤٠].

وذكر الله ﷻ طرفي النهار في مواضع كثيرة من كتابه كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢]، وقال[(٤)]: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ (٦ ـ ا)[(٥)] وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [غافر: ٥٥]، في ذكر زكريا ﷺ، وقال: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]. وقال: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨]، وقال: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]، وقال: ﴿وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١].

فهذه الأوقات الثلاثة منها وقتان، وهما: أول النهار وآخره، يجتمع في كل هذين[(٦)] الوقتين عملان[(٧)]، عمل واجب وعمل تطوع،

---

(١) ليست في الأصل، وهي في (ب). (٢) ليست في (ب).
(٣) سقطت من (ب). (٤) في (ب): «وقوله».
(٥) في الأصل جاءت (٥ ـ ب)، وهي من الصفحات غير المرتبة كما بيناه في المقدمة.
(٦) في (ب): «من هذين». (٧) سقطت من (ب).

فأما الواجب[(١)]: فهو صلاة الصبح وصلاة العصر، وهما أفضل الصلوات الخمس وهما البردان اللذان من ب(٥ ـ ب) حافظ عليهما دخل الجنّة[(٢)]، وقد قيل في كل منها: إنها الصلاة الوسطى، وأما التطوع[(٣)] فهو ذكر الله بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس، وبعد صلاة[(٤)] العصر حتى تغرب الشمس[(٥)]، وقد ورد في فضله نصوص كثيرة[(٦)]، وكذلك وردت النصوص الكثيرة في أذكار الصباح والمساء، وفي فضل من ذكر الله حين يمسي وحين يصبح[(٧)].

وقد روي من حديث ابن عمر ﷺ مرفوعاً: «**ابنَ آدم اذكرني ساعة من[(٨)] أول النهار وساعة من آخره أغفرْ لك ما بين ذلك إلا الكبائر أو تتوبَ منها**»[(٩)].

وكان السلف الصالح[(١٠)] لآخر النهار أشد تعظيماً من أوله، قال ابن المبارك: «**بلغنا أنّ[(١١)] من ختم نهاره بذكر الله كُتب نهاره كله**

---

(١) في (ب): «العمل الواجب».

(٢) يريد حديث أبي موسى الأشعري ﷺ مرفوعاً: «**من صلّى البردين دخل الجنّة**» أخرجه أحمد ٤/ ٨٠، والبخاري (٥٤٨)، ومسلم ١/ ٤٤٠ (٢١٥)، وغيرهم.

(٣) في (ب): «عمل التطوع». (٤) سقطت من (ب).

(٥) سقطت من (ب).

(٦) ينظر مثلاً: صحيح البخاري (٥٩٦٤)، ومسلم ٤/ ٢٠٧١ (٢٩)، وغيرها كثير.

(٧) في (ب): «حين يصبح وحين يمسي». (٨) سقطت من (ب).

(٩) أخرجه ابن شاذان في مشيخته الصغرى (١٥)، ومن طريقه السيوطي في بغية الوعاة ٢/ ٤٠٢، وذكره المصنف في لطائف المعارف ص٣٦، وجامع العلوم والحكم ص١٧٠.
وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٢١٣ من حديث أبي هريرة ﷺ وفيه انقطاع بين الحسن وأبي هريرة ﷺ.

(١٠) سقطت من (ب). (١١) في (ب): «أنّه».

ذكراً»[١][٢].

وقال أبو الجلد[٣]: «**بلغنا أنّ الله ينزل**[٤] **مساء كل يوم إلى السماء**[٥] **الدنيا ينظر إلى أعمال بني آدم**»[٦].

ورأى بعض السلف أبا جعفر القارئ في المنام فقال له: قل لأبي حازم - يعني الأعرج - الزاهد: الكيس [الكيس][٧]، إنّ[٨] الله وملائكته يتراءون مجلسك بالعشيات[٩].

والظاهر أنّ أبا حازم كان يقص على الناس آخر النهار، وقد جاء في الحديث: «**إنّ الذكر بعد الصبح أفضل من أربع رقاب**»[١٠]، وبعد العصر أحب من ثمان رقاب[١١]، وأيضاً فيوم الجمعة آخره أفضل من

---

(١) في (ب): «ذكر كله».
(٢) لطائف المعارف ص٣٦.
(٣) هو جيلان بن فروة، أبو الجلد الواعظ، ثقة. ينظر: التاريخ الكبير ٢/ ٢٥١، والجرح والتعديل ٢/ ٥٤٧.
(٤) سقطت من (ب).
(٥) سقطت من (ب).
(٦) لم أقف عليه من قول أبي الجلد، وحديث النزول الإلهي ثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ. وللفائدة: ينظر كتاب: إثبات صفة العلو لابن قدامة المقدسي، والعلو للإمام الذهبي.
(٧) في الأصل لم تتكرر، والتصويب من (ب).
(٨) في (ب): (فإنّ).
(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في المنامات ص١٤٥، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٧٣، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ١٦٧.
(١٠) لعله يريد ما أخرجه الترمذي (٣٥٥٣) من حديث أبي أيوب ﷺ مرفوعاً: «**من قال عشر مرات: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير كانت له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل**».
(١١) لعله يريد ما أخرجه أبو داود (١٠٤٨)، والنسائي ١/ ٣٤٢ و٣/ ٩٩ من حديث جابر ﷺ عن رسول الله ﷺ: «**يوم الجمعة ثنتا عشرة** - يريد ساعة - **لا يوجد مسلم يسأل الله ﷻ شيئاً إلا آتاه الله ﷻ فالتمسوها في آخر ساعة بعد** =

أوله لما يرجى في آخره من ساعة الإجابة ويوم عرفة آخره أفضل من أوله، لأنه وقت الوقوف، وكذلك آخر الليل أفضل من أوله؛ كذا[(١)] قاله السلف واستدلوا بحديث النزول الإلهي[(٢)]، وهذا كله يرجح به قول من قال: إنّ صلاة العصر هي الوسطى[(٣)].

= **العصر»**. وفي الباب عن أبي هريرة ﷺ.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٨٥: «اختلفوا في وقت الساعة التي يستجاب فيها الدعاء من يوم الجمعة، فروينا عن أبي هريرة ﷺ قال: هي من بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ومن بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس. وقال الحسن البصري وأبو العالية: هي عند زوال الشمس. وفيه قول ثالث: وهو أنه إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة؛ روي ذلك عن عائشة، وروينا عن الحسن البصري أنه قال: هي إذا قعد الإمام على المنبر حتى يفرغ. وقال أبو بردة: هي الساعة التي اختار الله فيها الصلاة. وقال أبو السوار العدوي: كانوا يرون الدعاء مستجاباً ما بين أن تزول الشمس إلى أن يدخل في الصلاة. وفيه قول سابع، وهو أنها ما بين أن تزيغ الشمس يشير إلى ذراع. وروينا هذا القول عن أبي ذر، وفيه قول ثامن: وهو أنها ما بين العصر إلى أن تغرب الشمس، كذا قال أبو هريرة وبه قال طاووس وعبد الله بن سلام ﷺ. والله أعلم».

(١) في (ب): «كذلك».

(٢) حديث النزول الإلهي، أخرجه مالك في الموطأ (٤٩٨)، وأحمد ٢/ ٢٨٢، والدارمي (١٤٧٩)، والبخاري (١٠٩٤) و(٥٩٦٤) و(٧٠٥٦)، ومسلم ١/ ٥٢١ (١٦٩)، وأبو داود (١٣١٥) و(٤٧٣٣)، وابن ماجه (١٣٦٦)، والترمذي (٤٤٦) و(٣٤٩٨)، والنسائي في الكبرى ٤/ ٤٢٠ و٦/ ١٢٤ و١٢٥، وابن حبان (٩٢٠) وغيرهم، من حديث أبي هريرة ﷺ. وفي الباب عن ابن مسعود ورفاعة وأبي سعيد وجبير بن مطعم وأبي الدرداء وعثمان بن أبي العاص، رضي الله عنهم أجمعين.

(٣) حديث العصر الصلاة الوسطى، أخرجه الشيخان من حديث علي ﷺ مرفوعاً، إذ أخرجه البخاري (٢٧٧٣) و(٦٠٣٣) و(٤٢٥٩) و(٣٨٨٥)، ومسلم ١/ ٤٣٦ (٢٠٢) و(٢٠٤) و(٢٠٥) وغيرهما. وقد صح أيضاً من حديث غيره من الصحابة كعائشة وابن مسعود ﷺ.

وأما الوقت الثالث فهو الدلجة، والإدلاج: مسير آخر الليل، والمراد به هٰهنا: العمل في آخر الليل وهو وقت الاستغفار(١)، كما قال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]، وقال: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٨]، وهو آخر أوقات النزول الإلهي المتضمن لاستعراض الحوائج(٢)، أي: حوائج السائلين، واستغفار المذنبين وتوبة التائبين وسط الليل للمحبين للخلوة بحبيبهم، وآخر الليل للمذنبين يستغفرون لذنوبهم، من عجز عن مشاركة المحبين في الجري معهم في(٣) ذلك المضمار فلا أقل من مشاركة المذنبين في الاعتذار.

ورد في بعض الآثار: «أنّ العرش يهتز من السَحَر»(٤)، قال طاووس: ما كنت أظن أنّ أحداً ينام في السحر(٥).

وفي الحديث الذي أخرجه الترمذي: «**من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل**»(٦)، سير الدلجة آخر الليل يقطع به سفر الدنيا والآخرة ولهذا

---

(١) في (ب): «والمراد به هو وقت الاستغفار».

(٢) ليست في (ب). (٣) في (ب): «على».

(٤) هو من حديث سعيد الجريري: أنّ داود ﷺ قال: «يا جبريل أي العمل أفضل؟ قال: ما أدري غير أني أعلم أنّ العرش يهتز من السحر». أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٧/ ٦٨، وابن أبي الدنيا في التهجد ص٣٦٩، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ٢٠٣، وابن عبد البر في التمهيد ٧/ ١٥٩.

(٥) أخرجه أحمد في الزهد ص٣٧٧، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٦، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٢٨٥، وابن كثير في البداية والنهاية ٩/ ٢٤٢، والذهبي في السير ٥/ ٤٢.

(٦) الترمذي (٢٤٥٠)، وأخرجه أيضاً عبد بن حميد (١٤٦٠)، والعقيلي ٤/ ٣٨٢، والقضاعي في الشهاب (٤٠٦)، والحاكم ٤/ ٣٤٣، والبيهقي في الشعب ١/ ٥١٢ و٧/ ٣٥٨ من حديث أبي هريرة مرفوعاً.
والطرق كلها تدور على أبي النضر، قال الترمذي عقبه: «حديث حسن غريب =

في الحديث الذي خرّجه مسلم: «**إذا سافرتم فعليكم بالدلجة، فإنّ الأرض تطوى بالليل**»[(١)].

= لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر». قلت ـ عبد القادر ـ: هكذا وجدته في جامعه وتحفة الأشراف. وذكر الحافظ العراقي في تخريجه أحاديث الإحياء، وكذا الشيخ الألباني عن الترمذي قوله: (حسن) فقط؟ فإما أن يكون لديهما نسخة أخرى من الترمذي أو يكون وقع الخطأ للعراقي وتبعه الشيخ الألباني ظناً منه أنه هكذا في الجامع، والله أعلم.

قلت: وآفة الحديث هذا هو شيخ أبي النضر: يزيد بن سنان الرهاوي، أبو فروة فهو ضعيف ولا يتابع على حديثه، وعامته غير محفوظ، ولم يتابع ههنا فإسناده ضعيف. ينظر: العقيلي ٤/ ٢٨٥، وتهذيب الكمال ٣٢/ ١٥٨، والتقريب (٧٧٢٧).

أما الشاهد الذي جاء من حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه كما أخرجه أبو نعيم ٨/ ٣٨٨، والبيهقي في الشعب ٧/ ٣٥٧، فلا يفرح به، ففيه عبد الله بن محمد بن عقيل. وقد صحح الحديث الحاكم في مستدركه ٤/ ٣٤٣، والشيخ الألباني في الصحيحة ٥/ ٤٤٢، وصحيح الترغيب والترهيب ٣/ ١٧٣.

ويجدر التنبيه على وقوع تصحيف في اسم (يزيد بن سنان) في المستدرك؛ إذ تحرف إلى (برد بن سنان)، كما أشار إليه الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار ٤/ ١٤٩. وقد صُحح في المطبوع! ومما يؤيد وقوع التصحيف أنّ البيهقي أخرجه في الشعب ٤/ ٣٨٢ من طريق شيخه الحاكم، وقال عقبه: «كذا قال: برد بن سنان، وقال بعضهم: يزيد بن سنان، وكذا قال أبو عيسى الترمذي في كتابه: يزيد بن سنان». اهـ. فليتنبه.

(١) الحديث ليس في صحيح مسلم، بل قد أعله ـ كما سيأتي ـ وقد وقع في الحديث اختلاف كبير.

فأخرجه أحمد ٣/ ٣٨١، وأبو داود (٢٥٧١)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٥٢٢)، وابن خزيمة (٢٥٥٥)، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٢٥٠، وأبو يعلى ٦/ ٣٠١، والحاكم ١/ ٦١٣، والخطيب في تاريخه ٨/ ٤٢٩، والبيهقي ٥/ ٢٥٦ من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً.

وأخرجه النسائي في الكبرى ٦/ ٢٣٦، وأبو يعلى ٤/ ١٥٣، وابن خزيمة =

قال بعض الفضلاء[١]:

اصبر على مضض الإدلاج بالسحر[٢] وفي الرواح على الطاعات والبكر
لا تضجرنّ ولا يعجزك مطلبها فالهم يتلف بين اليأس والضجر
إني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر (٦-ب)
وقل من جد في أمر يؤمله[٣] واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر[٤]

وقد روي أنّ الأشتر دخل على علي بن أبي طالب[٥] بعد هدأة من الليل وهو قائم يصلي فقال: «يا أمير المؤمنين صوم بالنهار وسهر بالليل

= (٢٥٤٨) و(٢٥٤٩) من حديث الحسن عن جابر ﷺ مرفوعاً. وقال ابن خزيمة عقب حديث (٢٥٤٩): سمعت محمد بن يحيى يقول: كان علي بن عبد الله ينكر أن يكون الحسن سمع من جابر.
وأخرجه عبد الرزاق (٩٢٤٧)، وسعيد بن منصور (٢٦١٩)، من حديث الحسن مرسلاً.
وأخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ٣٨٢ (١٠٨١١) من حديث ابن عباس ﷺ موقوفاً.
وأخرجه ابن عدي ٣/ ٢٥ و٣٥ من حديث أبي هريرة وابن عمر ﷺ.
وقد أعلّ البخاري حديث أنس كما نقله الترمذي في علله ص٣٤٦، فقال: «سألت محمداً عن هذا الحديث فقال: إنما روي هذا الحديث عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن النبي ﷺ». وكذا نقل ابن أبي حاتم في علله ٢/ ٢٥٤ عن الإمام مسلم رحمه الله.

(١) هذه العبارة سقطت من (ب).
(٢) في (ب): «في السحر».
(٣) في (ب): «تطلّبه».
(٤) نسبت هذه الأبيات إلى علي ﷺ كما في شعب الإيمان ٧/ ٢٢٤، وتاريخ دمشق ٤٢/ ٢٥٩، والآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ١٧٠، والمستطرف ٢/ ١٢٩، ونسبه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ١٨٠ إلى أبي يعلى الموصلي.
(٥) سقطت «بن أبي طالب» من (ب).

وتعب فيما بين ذلك! فلما فرغ من صلاته قال[(١)]: سفر الآخرة طويل يحتاج[(٢)] إلى قطعه بسير الليل وهو الإدلاج.

كانت امرأة حبيب[(٣)] أبي محمد الفارسي[(٤)] توقظه بالليل وتقول[(٥)]: قم يا حبيب فإنّ[(٦)] الطريق بعيد وزادنا قليل، وقوافل الصالحين قد سارت من[(٧)] بين أيدينا ونحن قد بقينا[(٨)].

يا نائم الليل[(٩)] كم ترقد ... قم يا حبيبي قد دنا الموعد
وخذ من الليل وأوقاته ... ورداً إذا ما هجع الرقَّد
من نام حتى ينقضي ليله ... لم يبلغ المنزل لو[(١٠)] يجهد[(١١)]

وقوله ﷺ: «**القصد[(١٢)] القصد تبلغوا**»: حث على الاقتصاد في العبادة والتوسط فيها بين الغلو والتقصير؛ ولذلك كرره مرة بعد مرة، وفي مسند البزار من حديث حذيفة مرفوعاً: «ما أحسن القصد في الفقر[(١٣)]

---

(١) في (ب): «أنشد هذه الأبيات». (٢) في (ب): «فيحتاج».
(٣) تحرف في (ب) إلى: «امرأة محمد حبيب بن محمد». وحبيب هو ابن محمد العجمي، أبو محمد البصري، زاهد مشهور بالورع والكرامات واستجابة الدعاء، ثقة عابد. تاريخ بغداد ٢/٢٧٧، وتهذيب الكمال ٥/٣٨٩، والتقريب (١١٠٤).
(٤) سقطت من (ب). (٥) في (ب): «له».
(٦) عبارة: «قم يا حبيب فإنّ» سقطت من (ب).
(٧) سقطت من (ب).
(٨) صفة الصفوة ٤/٣٥، ولطائف المعارف ص٤٣.
(٩) في (ب): «يا نائماً بالليل».
(١٠) في (ب): «أو».
(١١) المدهش ص٥٣٢، ولطائف المعارف ص٤٣.
(١٢) في (ب): «والقصد» والصحيح ما في الأصل.
(١٣) عبارة: «ما أحسن القصد في الفقر»: سقطت من (ب).

وما أحسن القصد في الغنى وما أحسن القصد في العبادة»[١].

وكان لمطرف بن عبد الله بن الشخير ابنٌ قد اجتهد في العبادة، ب(٦ ـ أ) فقال له أبوه: «خير الأمور أوسطها الحسنة بين السيئتين، وشر السير الحقحقة»[٢].

قال أبو عبيد[٣]: يعني أنَ الغلو في العبادة سيئة، والتقصير سيئة، والاقتصاد بينهما حسنة. قال: والحقحقة: أن يلج في شدة السير حتى تقوم عليه راحلته وتعطب فيبقى منقطعاً به سفره[٤][٥]. انتهى.

ويشهد لهذا المعنى الحديث المروي عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «**إنّ هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، ولا تبغض إلى نفسك عبادة الله فإنّ المنبتَّ لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقى، فاعمل عمل امرئ**

---

(١) أخرجه البزار ٧/٣٤٩، وقال: لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا من حديث حذيفة.
وذكره الهيثمي في المجمع ١٠/٤٤٣ وقال: «رواه البزار من رواية سعيد بن حكيم عن مسلم بن حبيب، ومسلم هذا لم أجد من ذكره إلا ابن حبان في ترجمة سعيد الراوي عنه وبقية رجاله ثقات». قلت ـ عبد القادر ـ: وقد تصحف اسم الرجل إذ جاء في الثقات ٦/ ٣٣١ في الموضع الذي أشار إليه الهيثمي، ـ أي: في ترجمة سعيد بن حكيم القيسي ـ (حبيب بن سليم) وليس مسلم بن حبيب، وهو الصواب. علماً أني لم أقف لمسلم بن حبيب هذا على ترجمة! والحديث ضعيف جداً، عامة رجاله ضعفاء. وقد ضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة ٥/ ١٨٣.

(٢) أخرجه البيهقي ٨/ ٤١٢، وأبو نعيم ١/ ٣٠٢، وابن عساكر ٥٨/ ٣٠٤.

(٣) القاسم بن سلام إمام في اللغة، له تصانيف شتى (ت٢٢٤هـ). ينظر: تاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٣، وتاريخ دمشق ٤٩/ ٨٣.
وقد تحرف في نسخة الشيخ غزاوي إلى (أبي عبيدة) ثم ترجم في الهامش لغيره! فليتنبه.

(٤) سقطت من (ب).

(٥) الأمثال ص٤٣.

يظن أنه لن يموت إلا هرماً، واحذر حذر امرئ يحذر[١] أن يموت غداً»[٢]، أخرجه حميد بن زنجويه وغيره.

وفي تكرير أمره بالقصد إشارة [إلى][٣] المداومة عليه فإنّ شدة السير والاجتهاد مظنة السآمة والانقطاع، والقصد أقرب إلى الدوام ولهذا جعل عاقبة القصد البلوغ، كما قال: من أدلج بلغ المنزل، فالمؤمن في الدنيا يسير إلى ربه حتى يبلغ إليه، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦﴾ [الانشقاق: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ۝٩٩﴾ [الحجر: ٩٩].

قال الحسن: يا قوم المداومة المداومة، فإن الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت[٤]، ثم تلا هذه الآية وقال أيضاً: نفوسكم مطاياكم فأصلحوا مطاياكم تبلغكم إلى ربكم ﷻ[٥].

والمراد بإصلاح المطايا الرفق بها وتعاهدها بما يصلحها من قوتها والرفق بها في سيرها، فإذا أحس منها بتوقف بالسير[٦] تعاهدها تارة بالتشويق وتارة بالتخويف حتى تسير.

---

(١) سقطت من (ب).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن ٣/١٩، وفي الشعب ٣/٤٠٢ من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.
وأخرجه البيهقي في السنن ٣/١٨، وفي الشعب ٣/٤٠١ من حديث عائشة وجابر رضي الله عنهما.
وأخرج ـ بعضه ـ عبد الله بن أحمد في وجاداته ٣/١٩٨ من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) في الأصل: «على» والتصويب من (ب).

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص٧، وأحمد في الزهد ص٢٧٢.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/٢٢٠، وذكره المصنف في لطائف المعارف ص١٣٨.

(٦) في (ب): «في السير».

قال بعض السلف: الرجاء قائد والخوف سائق والنفس بينهما كالدابة الحرون فإذا[(١)] فتر قائدها وقصر[(٢)] سائقها وقفت فتحتاج إلى الرفق بها[(٣)][(٤)]، كما قال حادي الإبل بالبوادي:

بشرها دليلها وقالا غداً ترين الطلح والجبالا[(٥)]

ولما كان الخوف كالسوط فمتى ألحَّ بالضرب بالسوط (٧ ـ أ) على الدابة تلفت فلا بد لها مع الضرب من حاد الرجاء يطيب لها السير بحدائه حتى تقطع[(٦)]، قال أبو يزيد: ما زلت أقود نفسي إلى الله وهي تبكي حتى سقتها وهي تضحك[(٧)]. كما قيل:

إذا شكت من كلال السير أوعدها روح القدوم فتحيا عند ميعادي[(٨)]

---

(١) سقطت من (ب).

(٢) في (ب): «أو قصر».

(٣) في (ب): «والحدو لها حتى يطيب لها السير».

(٤) نسبه ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٤٤١، وابن القيم في المدارج ٢/ ٤٤٦ إلى عمرو بن عثمان المكي ونصه: «العلم قائد والخوف سائق، والنفس حرون بين ذلك جموح خداعة، روّاغة فاحذروها وراعها بسياسة العلم وسقها بتهديد الخوف يتم ما تريد».
ونسب أبو نعيم ٤/ ٣١ إلى وهب بن منبّه نحوه، وابن الجوزي في ذم الهوى ص٤٢ إلى لقمان الحكيم لا إلى وهب.

(٥) تلبيس إبليس ص٧٩، والمدهش ص٣٥٢، وحادي الأرواح ص١١٣.

(٦) في (ب): «يقطع».

(٧) إحياء علوم الدين ٤/ ٤٧٢، وذم الهوى ص٦٥٩، والمدهش ص٣٦٤، وبدائع الفوائد ٣/ ٧٣٢، وطريق الهجرتين ص٤٧٤.

(٨) زاد المعاد ٢/ ٣٠، ومفتاح دار السعادة ١/ ٣٦، والجواب الكافي ص١٤٠، ولطائف المعارف ص٢٠٧، وجامع العلوم والحكم ص٤٣٨. ولم أقف على قائلها.

وقال[١] خليد العصري[٢]: إنّ كل حبيب [يحب أن][٣] يلقى حبيبه فأحبوا ربكم وسيروا إليه سيراً جميلاً لا مصعداً ولا مميلاً[٤].

فغاية السير يوصل المؤمن [إلى ربه][٥] ومن لا يعرف الطريق إلى الله لا يسلك إليه فيه[٦] فهو والبهيمة سواء، قال ذنون[٧]: [السفلة][٨] من لا يعرف الطريق إلى الله ولا يتعرفه[٩]، والطريق إلى الله هو سلوك صراطه المستقيم الذي بعث به رسوله[١٠]، وأنزل به كتابه[١١] وأمر الخلق كلهم بسلوكه والسير فيه.

قال ابن مسعود ﷺ: «الصراط المستقيم تركنا محمد ﷺ في أدناه وطرفه الجنّة وعن يمينه جواد وعن يساره جواد، وثم رجال يدعون مَنْ مر بهم فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار، ومن أخذ به إلى الصراط [المستقيم][١٢] انتهى به إلى الجنّة ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»،

---

(١) في (ب): «قال».
(٢) أبو سليمان مولى أبي الدرداء ﷺ.
(٣) سقطت من الأصل، وهي في (ب).
(٤) الزهد: ابن المبارك ص٢٣٧، وأبو نعيم في الحلية ٢/ ٢٣٢، والبيهقي ٧/ ٤٠٨، وصفة الصفوة ٢/ ٢٣١.
(٥) هكذا في (ب)، وفي الأصل: «سواد».
(٦) في (ب): «ومن لا يعرف الطريق إلى ربه ثم يسلك إليه فيه».
(٧) هو ذنون بن إبراهيم المصري، واختلف في اسمه. ينظر: الحلية ٩/ ٣٧٢.
(٨) هكذا في (ب)، وقد تحرفت في الأصل إلى: «السلفة».
(٩) حلية الأولياء ٩/ ٣٧٢، وتاريخ دمشق ١٧/ ٤٢٧، ومفتاح دار السعادة ١/ ١٦٠.
(١٠) في (ب): «بعث الله به رسله».
(١١) في (ب): «كتبه».
(١٢) سقطت من الأصل، والتصويب من (ب).

خرّجه ابن جرير وغيره[١].

فالطريق الموصل إلى الله واحد وهو صراطه المستقيم وبقية السبل كلها سبل الشيطان من سلكها قطعت به عن الله، وأوصلته إلى دار سخطه وغضبه وعقابه، فربما سلك الإنسان في أول أمره على الصراط المستقيم ثم ينحرف عنه آخر عمره فيسلك بعض سبل الشيطان فينقطع عن الله ويهلك، «**إنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنّة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع أو باع فيعمل عمل[٢] أهل النار فيدخلها[٣]**»[٤]، وربما سلك الرجل أولاً بعض سبل الشيطان فتدركه[٥] السعادة فيسلك الصراط المستقيم في آخر عمره فيصل به إلى الله، والشأن كل الشأن في الاستقامة على الصراط ب(٦ ـ ب)، المستقيم من أول السير إلى الله[٦] ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٥٤، الحديد: ٢١، الجمعة: ٤]، ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ [يونس: ٢٥] ما أكثر من يرجع أثناء الطريق أو ينقطع فإن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن[٧]، ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى

---

(١) أخرجه في تفسيره ٥/٣٩٦، ومن طريقه القرطبي في التفسير ٧/١٢٣، وابن كثير ٢/٢٥٥، وأخرجه ابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ـ ٢/٢٥٥. وإسنادهما ضعيف، فيهما أبان بن أبي عياش: متروك.

(٢) في (ب): «بعمل».

(٣) في (ب): «فيدخل النّار».

(٤) قطعة من حديث ابن مسعود مرفوعاً، أخرجه أحمد ١/٣٨٢ و٤٣٠، والبخاري (٣٠٣٦) و(٣١٥٤) و(٦٢٢١) و(٧٠١٦)، ومسلم ٤/٢٠٣٦ (١)، وأبو داود (٤٧٠٨)، وابن ماجه (٧٦)، والترمذي (٢١٣٧)، وغيرهم، وفي الباب عن أبي هريرة، وأنس رضي الله عنهما.

(٥) في (ب): «ثم تدركه».

(٦) في (ب): «آخره».

(٧) صحّ في الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً: «**إنّ القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشاء..**». أخرجه مسلم =

ٱلۡأٓخِرَةِ[١]﴾ [إبراهيم: ٢٧].

خليليّ قُطّاع الطريق[٢] إليكما[٣] كثير وأما الواصلون قليل[٤]

وفي الحديث الصحيح الإلهي يقول الله ﷻ: **«من تقرب منّي شبراً، تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»**[٥]، وفي المسند زيادة: **«والله أعلى وأجلّ، والله أعلى وأجلّ، والله أعلى وأجلّ»**[٦].

وفيه أيضاً، يقول الله: **«يا ابن آدم[٧]، قم إلي[٨] أمشي إليك، وامشِ إلي أهرول إليك، من أقبل إلينا تلقيناه من بعيد، ومن أراد مرادنا أردنا ما يريد، ومن سألنا أعطيناه فوق المزيد، ومن عمل بقوتنا ألنا له الحديد»**[٩]، يا هذا لو قصدت باب والي[١٠] الشرطة لما أقبل إليك ولا تلقاك، وربما حجبك عن الوصول إليه وأقصاك، وملك الملوك يقول:

= ٤/ ٢٠٤٥ (١٧)، وغيره. وقد رُوي عن عدة صحابة نحوه.

(١) وجاءت الآية غير تامة في (ب).

(٢) في (ب): «الفيافي».

(٣) في (ب): «إلى الحمى».

(٤) لطائف المعارف ص٢٥٧، ونسبه بعضهم إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله.

(٥) الحديث بهذا اللفظ: أخرجه الطيالسي (٤٦٤)، ومسلم ٤/ ٢٠٦٨ (٢٢)، وابن ماجه (٣٨٢١)، والبيهقي في الشعب ٥/ ٣٩٠، وغيرهم. وهو في الصحيحين من حديث أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما.

(٦) حديث صحيح أخرجه أحمد ٥/ ١٥٥، والطبراني في الكبير ٢/ ١٥٥ (١٦٤٦).

(٧) سقطت من (ب). (٨) في (ب): «لي».

(٩) أخرجه أحمد ٣/ ٤٧٨ من حديث شريح، قال: سمعت رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يقول: قال النبي ﷺ: **«قال الله تعالى: يا ابن آدم...»** الحديث، وإسناده صحيح.

(١٠) في (ب): «باباً إلى الشرطة».

«**من أتاني يمشي أتيته هرولة**[(١)]»[(٢)]، وأنت [عنه][(٣)] معرض وعلى غيره مقبل، لقد[(٤)] خسرت أكبر خسران.

والله ما جئتكم زائراً ... إلا وجدت الأرض تطوى لي
ولا ثنيت العزم عن بابكم ... إلا تعثرت بأذيالي[(٥)]

يا معشر المريدين[(٦)] قد وضح الطريق فما هذا التأخر عن السلوك والتعويق.

لقد وضح الطريق إليك حقاً ... فما خلق[(٧)] أرادك يستدل[(٨)]

﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [إبراهيم: ١٠].

﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟[(٩)]﴾ [الأحقاف: ٣١].

---

(١) في (ب): «أهرول».
(٢) هو قطعة من حديث قدسي روي عن أبي هريرة، وأنس وأبي ذر، وغيرهم، وانظر مثلاً: أحمد ٢/ ٢٥١ و٤٨٠ و٥٠٩، و٣/ ٤٠ و١٢٠ و١٢٧، والبخاري (٦٩٧٠) و(٧٠٦٦) و(٧٠٩٨) و(٧٠٩٠)، ومسلم ٤/ ٢٠٦١ (٢) و٤/ ٢٠٦٧ (٢٠) و٤/ ٢٠٦٧ (٢١) و٤/ ٢٠٦٨ (٢٢)، والترمذي (٣٦٠٣)، وابن ماجه (٣٨٢١) و(٣٨٢٢) وغيرهم.
(٣) سقطت من الأصل والزيادة من (ب).
(٤) في (ب): «لقد غبنت أفحشه وخسرت»..
(٥) ذكره ابن الجوزي في صيد الخاطر ص١٩٦، وابن القيم في روضة المحبين ص٢٧٢، والمصنف في لطائف المعارف ص٢٥٧، والعجلوني في كشف الخفاء ٢/ ١٢٥٦ ولم ينسب لأحد.
(٦) المريد: من أراد رضا الله وعفوه، لا كما يروجه بعض الجهلة وأرباب البدع.
(٧) هكذا في النسختين وفي تاريخ بغداد ٦/ ٩، والتعرف على مذهب التصوف، الكلاباذي ص١٥٧: «أحد».
(٨) هي لإبراهيم الخواص، تاريخ بغداد ٦/ ٩، والتعرف لمذهب أهل التصوف، ص١٥٧.
(٩) تحرفت في الأصل إلى «وأنيبوا»، وسقطت من (ب).

يا نفس ويحك قد أتاك هداك (٧ـب)
أجيبي[1] فداعي الله قد[2] ناداك
كم قد دعيت إلى الرشاد فتعرضي
وأجبت داعي الغي حين دعاكِ[3]

الوصول إلى الله نوعان: أحدهما في الدنيا والثاني في الآخرة، فأما الوصول الدنيوي فالمراد به أن القلوب تصل إلى معرفته فإذا عرفته أحبته وأنست به فوجدته قريباً ولدعائها مجيباً كما في بعض الآثار: «ابن آدم اطلبني تجدني فإن وجدتني وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء»[4][5].

كان ذو النون يخرج بالليل فيردد نظره في السماء ويردد هذه الأبيات حتى يصبح وهي هذه[6]:

اطلبوا لأنفسكم مثل   قد وجدت[7] سكناً
ما وجدت أنا   ليس في هواه عنا

---

(١) في (ب): «فأجيبي» فهذا. (٢) ليست في (ب).
(٣) لطائف المعارف ص٣١٤، وشرح حديث: «لبيك» ص٢٨، وجامع العلوم والحكم ص٣٦٢.
(٤) مدارج السالكين ٢/ ٣٤٩، وتفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٢، وجامع العلوم والحكم ص٣٦٢، وهو أثر إسرائيلي. انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ٨/ ٥٢.
(٥) في (ب): «هنا أبيات»:

برز المرسوم منا   لا يخيب قط ظنّا
فاطلبونا تجدونا   في قلوب قد تسعنا
صابرات راضيات   بالذي يصدر عنّا

(٦) جاءت العبارة في (ب): «يردد هذه الأبيات ويردد نظره في السماء حتى يصبح».
(٧) في (ب): «وجدت لي».

إن بعدت قربني أو قربت منه دنا[١]

وأما الوصول الأخروي فالدخول إلى الجنّة التي هي دار كرامته[٢] لأوليائه ولكنهم في درجاتها[٣] متفاوتون في القرب بحسب تفاوت قلوبهم في الدنيا في القرب والمشاهدة، قال تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝١٠ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ [الواقعة: ٧ ـ ١١]، كان الشبلي يهيج في داره وينشد يقول[٤]:

على بعدكم لا [يصبر][٥] على[٦] من عادته القرب
ولا يقوى على حجبك من تيمه الحب
فإن لم ترك العين [فقد][٧] أبصرك القلب

الصراط المستقيم في الدنيا يشتمل[٨] على ثلاث درجات: درجة الإسلام، ودرجة الإيمان، ودرجة الإحسان، فمن سلك درجة الإسلام إلى أن يموت عليها منعته من الخلود في النار ولم يكن له بد من دخول الجنّة، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه، ومن سلك[٩] درجة الإيمان إلى أن يموت عليها منعته من دخول النار بالكلية فإنّ نور الإيمان يطفئ لهب

---

(١) حلية الأولياء ٩/٣٤٤، وتاريخ دمشق ١٧/٤٣٦، وصفة الصفوة ٤/٣١٥، وجامع العلوم والحكم ص٣٦٢.
(٢) في (ب): «كرامة الله». (٣) في (ب): «درجاتهم».
(٤) تاريخ بغداد ١٤/٣٩٢، والبداية والنهاية ١١/٢١٥، وصفة الصفوة ٢/٤٥٧، والمدهش ص٣٧٤، والمنتظم ٦/٣٤٨.
(٥) سقطت من الأصل، والتصويب من (ب)، وهي هكذا في ما وجدت.
(٦) سقطت من (ب)، وكل المراجع هكذا.
(٧) سقطت من الأصل والتصويب من (ب).
(٨) سقطت من (ب). (٩) في (ب): «سلك على».

جهنم حتى تقول: «**يا مؤمن جز فقد أطفأ نورك لهبي**»[١].

وفي المسند عن جابر مرفوعاً: «**لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم برداً وسلاماً**[٢] **حتى أنّ للنّار ضجيجاً من [برده]**[٣]»[٤]. هذا ميراث ورثة المحبون من حال أبيهم إبراهيم.

ففي فؤاد المحب نار جوى[٥] أحرّ نار الجحيم أبردها[٦]

---

(١) الحديث روي عن يعلى بن أمية مرفوعاً وهو ضعيف، أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/٢٥٨ (٦٦٨)، وابن عدي في الكامل ٦/٣٩٣، وعده من مناكير منصور، والبيهقي في الشعب ١/٣٣٩. وعلته سليم بن منصور وأبوه فهما منكرا الحديث وقد تفردا به.

(٢) سقطت من (ب).

(٣) في الأصل: «بردهم»، والتصويب من (ب).

(٤) أخرجه أحمد ٢/٣٢٨، وعبد بن حميد (١١٠٦)، والبيهقي في الشعب ١/٣٣٦. من طريق سليمان بن حرب عن غالب بن سليمان عن كثير بن زياد البرساني عن أبي سمية عن جابر به. وإسناده ضعيف؛ فيه أبو سمية: مجهول لا يعرف.
وقد أخرجه الحاكم ٤/٦٣٠ من طريق سليمان بن حرب عن غالب بن سليمان عن كثير بن زياد أبي سهل عن مُسة الأزدية عن عبد الرحمن بن شيبة عن جابر. وهذا الإسناد فيه (مُسة) الأزدية مجهولة لم يرو عنها إلا كثير بن زياد، وقيل: روى عنها أيضاً الحكم بن عتيبة كما نقله ابن حجر في التهذيب عن الخطابي وابن حبان، وقال في التقريب: مقبولة. وقال الدارقطني: لا يحتج بها.
فإسناده ضعيف لحال (مُسة) وللاضطراب الذي وقع في إسناده. ينظر: تهذيب الكمال ٣٥/٣٠٥، وميزان الاعتدال ٤/٤، وتهذيب التهذيب ١٢/٤٧٩، والتقريب (٨٦٨٢).
تنبيه: تحرف اسم (مُسة) في المطبوع من المستدرك إلى (مُنية).

(٥) في (ب): «الهوى».

(٦) إحياء علوم الدين ٤/٢٥، وكلمة الإخلاص: ابن رجب ص٤٢، وجامع العلوم والحكم ص٢١١.

ومن سلك ب(٧ ـ أ) على درجة الإحسان إلى أن يموت عليها وصل بعد الموت إلى الله ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. وفي الحديث الصحيح: «**إذا دخل أهل الجنّة الجنّة نادى [منادٍ]**[١] **أهل**[٢] **الجنّة: إنّ لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه فيقولون: ما هو ألم يبيض وجوهنا**[٣] **ألم يثقل موازيننا ألم يدخلنا الجنّة ويجرنا من النار!؟ فيكشف [الحجاب]**[٤] **فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئاً هو**[٥] **أحب إليهم ولا أقرّ لأعينهم من النظر إليه وهي الزيادة، ثم تلا ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾** [يونس: ٢٦]»[٦]. كل أهل الجنّة يشتركون في الرؤية [ولكن يتفاوتون في حال الرؤية][٧]، وفي أوقات الرؤية عموم أهل الجنّة يرونه[٨] يوم المزيد، وهو يوم الجمعة[٩].

---

(١) في الأصل: «منادياً» وهو لحن، والتصويب من (ب).
(٢) في (ب): يا أهل.
(٣) هكذا في (ب)، وفي الأصل: «وجوهاً». وما أثبتناه أليق مع سياق الحديث.
(٤) من (ب)، وقد سقطت من الأصل. (٥) سقطت من (ب).
(٦) أخرجه أحمد ٤/٣٣٢، ومسلم ١/١٦٣ (٢٩٧)، والترمذي ـ واللفظ له ـ (٣١٠٥) من حديث صهيب الرومي ﷺ.
(٧) هكذا في (ب)، وقد سقطت من الأصل.
(٨) في (ب): «يرون».
(٩) حديث يوم الجمعة يوم المزيد روي عن أنس ﷺ قال: «أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها وكتة إلى النبي ﷺ فقال ﷺ: «**ما هذه؟ قال: هذه الجمعة، فضلت بها أنت وأمتك فالناس لكم فيها تبع اليهود والنصارى، ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله تعالى بخير إلا استجيب له وهو عندنا يوم المزيد، قال النبي ﷺ: يا جبريل ما يوم المزيد؟ قال: إنّ ربك اتخذ في الفردوس وادياً أفيح فيه كثب مسك فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد النبيين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون فجلسوا من ورائهم** =

وخواصهم يرون وجهه في[(١)] كل يوم بكرة وعشياً[(٢)(٣)]، العارفون

= على تلك الكثب فيقول الله لهم: أنا ربكم قد صدقتكم وعدي فسلوني أعطكم، فيقولون: ربنا نسألك رضوانك، فيقول: قد رضيت عنكم ولكم علي ما تمنيتم ولدي مزيد، فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير وهو اليوم الذي استوى فيه ربكم على العرش وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة». أخرجه الشافعي (٣٠٨)، وابن أبي شيبة ١/ ٤٧٧ (٥٥١٧)، وأبو يعلى (٤٢٢٨)، وأبو نعيم ٧/ ٢٦٣، والطبراني في الأوسط ٧/ ١٥ (٦٧١٧)، والحارث في مسنده (١٩٦) من طرق عن أنس ﷺ به.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٧٩: «رواه البزار والطبراني في الأوسط بنحوه وأبو يعلى باختصار، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح، غير عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وقد وثقه غير واحد وضعفه غيرهم، وإسناد البزار فيه خلاف».

وقال العراقي في المغني ١/ ١٣٢: «أخرجه الشافعي في المسند والطبراني في الأوسط وابن مردويه في التفسير بأسانيد ضعيفة مع اختلاف». ولابن عساكر جزء في بيان ضعف حديث أنس ﷺ في يوم المزيد كونه أنه يوم الجمعة. وسماه: «القول في جملة الأسانيد الواردة في حديث يوم المزيد» بين فيه وجوه الضعف فيها، خلاصته: أنّ لهذا الحديث عن أنس عدة طرق في جميعها مقال.

قلت: وقد ذكر شيخ الإسلام في المجموع ٦/ ٤٣١ طرقاً عدة صحح بها الحديث، ونافح عنه فقال: «فإذا كان الحديث قد روي من تلك الطريق الجيدة اندفع الحمل عليه». وانظر كلامه لزاماً ٦/ ٤١١ فما بعد و٦/ ٦١٧ فما بعد، وللمزيد ينظر: كتاب رؤية الله للدارقطني، ومجلس في رؤية الله للدقاق.

(١) في (ب): «ينظرون إلى وجه الله».

(٢) في (ب): «عموم أهل الجنة لهم رزقهم فيها بكرة وعشياً، وخواصهم يرون الله بكرة وعشياً».

(٣) جاء في حديث ابن عمر ﷺ مرفوعاً: «إنّ أدنى أهل الجنة منزلة الذي ينظر إلى جنانه ونعيمه وخدمه وسرره من مسيرة ألف سنة، وإنّ أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية» ثم تلا الآية ﷺ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة: ٢٢ ـ ٢٣]. أخرجه أحمد ٢/ ١٤و٦٤، وابن أبي شيبة =

لا يسليهم[١] عن محبوبهم قصر ولا يرويهم دونه نهر، كان بعضهم يقول: إذا جعت فذكره زادي وإذا عطشت فمشاهدته سؤلي ومرادي.

رؤي بعض الصالحين في المنام بعد موته فسئل عن حال رجلين من العلماء، فقال: تركتهما الآن بين يدي الله ﷻ يأكلان ويشربان ويتنعمان، قيل له: فأنت؟ قال: علم قلة رغبتي في الطعام والشراب[٢] فأباحني النظر إليه[٣].

أنت ريّي إذا ظَمِئْتُ إلى الماء　　وقوتي إذا أردت الطعاما

وفي المسند عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: «**إنّ أدنى أهل الجنّة منزلة لمن ينظر[٤] في ملكه ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر إلى أزواجه من الحور العين[٥]** (٨ ـ أ) **وخدمه، وإنّ أفضلهم منزلة لمن ينظر[٦] إلى وجه الله تعالى[٧] كل يوم مرتين**»[٨]. وخرّجه الترمذي ولفظه: «**إنّ**

= ٧/ ٣٤ (٣٤٠٠٠)، وعبد بن حميد (٨١٩)، والترمذي (٢٥٥٣) و(٣٣٣٠)، وأبو يعلى (٥٧١٢) و(٥٧٢٩)، والحاكم ٢/ ٥٥٣، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ٨٧، وغيرهم. كلهم من طرق عن ثوير بن أبي فاختة عن ابن عمر به مرفوعاً. وإسناده ضعيف؛ فيه ثوير بن أبي فاختة ضعفه كثير من العلماء؛ وقال الدارقطني: متروك.
ورواه ثوير مرة عن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفاً. أخرجه الترمذي عقب (٢٥٥٣) و(٣٣٣٠)، والإشبيلي في العاقبة في ذكر الموت ص٣٤٩، وأخرجه عبد الله بن المبارك في الزهد ص١٢٧ عن مجاهد من قوله.

(١) في (ب): «يلهيهم».

(٢) سقطت من (ب).

(٣) ذكرها الخطيب في تاريخه ١١/ ٢٧ ومن طريقه المزي في التهذيب في ترجمة عبد الوهاب الوراق ١٨/ ٥٠٠، وابن عساكر ١٠/ ٢٢٣، والمصنف في لطائف المعارف ص١٧٦، والإشبيلي في العاقبة ص٢٢٦.

(٤) في (ب): «لينظر».

(٥) سقطت من (ب).

(٦) في (ب): «لينظر».

(٧) ليست في (ب).

(٨) سبق تخريجه.

أدنى أهل الجنّة منزلة لمن ينظر إلى [جنانه][(١)] وأزواجه ونعيمه[(٢)] وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة [وأكرمهم][(٣)] على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشياً، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]»[(٤)].

ولهذا المعنى قال[(٥)] ﷺ في الحديث الصحيح عن[(٦)] جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه: «إنكم سترون[(٧)] ربكم يوم القيامة كما ترون هذا[(٨)] القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته، قال: فإن استطعتم أن لا تُغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ[(٩)] بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠][(١٠)].

لما كان هذان الوقتان في الجنّة وقتين للرؤية في حق خواص أهل الجنّة [حضّ][(١١)] ﷺ على المحافظة على الصلاة في هذين[(١٢)] الوقتين

---

(١) من (ب) وهو الصواب كما في الترمذي، وقد سقطت من الأصل.
(٢) في (ب): «ونعمه».
(٣) في النسختين: «وأكبر منهم»، والتصويب من جامع الترمذي.
(٤) سبق تخريجه.
(٥) في (ب): «لما قال».
(٦) في (ب): «حديث».
(٧) في النسختين: «الترون»، والصواب ما أثبتناه كما في الصحيح.
(٨) سقطت من (ب).
(٩) تحرفت في النسختين إلى: «فسبح».
(١٠) أخرجه الحميدي (٧٩٩)، وأحمد ٤/ ٣٦٠ و٣٦٥، والبخاري (٥٢٩) و(٥٤٧) و(٤٥٧٠) و(٦٩٩٧)، ومسلم ١/ ٣٤٩ (٢١١)، وأبو داود (٤٧٢٩)، وابن ماجه (١٧٧)، والترمذي (٢٥٥١)، والنسائي في الكبرى (٧٧٦١) و(٧٧٦٢) و(١١٥٤٢)، وابن خزيمة (٣١٧)، وابن حبان (٧٤٤٢) و(٧٤٤٣) و(٧٤٤٤)، وغيرهم.
(١١) هكذا في (ب)، وفي الأصل: «خصّ».
(١٢) في (ب): «هذه».

في الدنيا[١] فمن حافظ على هاتين الصلاتين في الدنيا وصلاهما على أكمل وجوههما وخشوعهما وحضورهما وأدامهما فإنه يرجى له أن يكون ممن يرى الله في هذين الوقتين [في الجنّة][٢] لا سيما إن حافظ بعدهما على الذكر وأنواع العبادة[٣] حتى تطلع الشمس أو تغرب، فإن وصل العبد ذلك بدلجة آخر الليل فقد اجتمع له السير في الأوقات الثلاثة، وهي الدلجة والغدوة والروحة فيوشك أن يعقبه الصدق في هذا السير الوصول الأعظم إلى ما يطلبه في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

من لزم الصدق في طلبه أداه الصدق إلى مقعد الصدق ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ [عِندَ رَبِّهِمْ][٤]﴾ [يونس: ٢] [المحب][٥] لا يقطع السؤال عمن يحب ويتحسس[٦] الأخبار، [ويتنسم][٧] الرياح ويستدل بالآثار لسلوك الطريق إلى محبوبه.

أسائلكم عنها فهل من مخبر
فما لي بنعم بعد مكثنا علم
فلو كنت أدري أين خيم أهلها إذا
وأي بلاد الله إذا ظعنوا [أمّوا][٨]

---

(١) هنا في (ب): «في هذين الوقتين».
(٢) هكذا في (ب)، وقد سقطت من الأصل.
(٣) في (ب): «العبادات».
(٤) من (ب)، وليست في الأصل.
(٥) هكذا في (ب)، وقد سقطت من الأصل.
(٦) في النسختين: «ويتجسس». والصواب ما أثبتناه لأنه أليق ههنا.
(٧) هكذا في (ب)، وفي الأصل: «ويشم».
(٨) هكذا في (ب)، وفي الأصل: «أمُّ».

لسلكنا مسلك الريح خلفها
ولو أصبحت نعم ومن دونها النجم[١]

لقد كبرت همة مع الله مطلبها[٢] وشرفت نفوس الله محبوبها، ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢].

ما للمحب سوى إرادة حبه إن المحب ب(٧-ب) بكل بر يضرع[٣]

قيمة كل امرئ ما يطلب، فمن كان يطلب الله فلا قيمة له من طلب الله فهو أجلّ من أن يقوم، ومن طلب غيره فهو أخس من أن يكون له قيمة، قال الشبلي: من ركن إلى الدنيا أحرقته بنارها فصار رماداً [تذروه][٤] الرياح، ومن ركن إلى الآخرة أحرقته بنورها فصار سبيكة ذهب ينتفع به، ومن ركن إلى الله أحرقه بنور[٥] التوحيد فصار جوهراً لا قيمة له[٦].

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر[٧]

وسئل الشبلي: هل يقنع المحب بشيء من حبيبه قبل مشاهدته، فأنشد:

---

(١) هي لأبي سعيد الخرّاز كما في الحلية ١٠/٢٤٨، وتاريخ دمشق ٥/١٤٢ و٦٦/٦٣.
(٢) في (ب): «مطلوبها».
(٣) لطائف المعارف ص٢٤٤، وجامع العلوم والحكم ص٣٦٤. وجاء في كتاب الرقة والبكاء ص١١١: حدثني محمد قال: حدثني مضر قال: اجتمعنا ليلة على الساحل ومعنا مسلم أبو عبد الله فقال: رجل من الأزد:
ما للمحب سوى إرادة حبه إنّ المحب بكل بر يضرع
قال: فبكى مسلم حتى خشينا والله أن يموت.
(٤) هكذا في (ب)، وفي الأصل: «تذره».
(٥) في (ب): «نور».
(٦) إحياء علوم الدين ٢/٢١٠، ولطائف المعارف ص٢٨٦.
(٧) تاريخ دمشق ٤٩/١٣٢، ولطائف المعارف ص٢٦٨.

والله لــو أنــك تــوجــتــنــي | بتــاج كـسرى مـلـك الـمشـرقِ
ولـو بـأمـوال الـورى جدت لـي | أمـوال مـن بـاد ومـن قـد بـقـي
وقـلـت لـي لا نـلـتـقـي سـاعـة | اخترت يا مولاي أن نلتقي[(١)]

ومن كبرت همته لم يرضَ[(٢)] بشيء سوى الله ﷻ[(٣)].

كــــل غــــدوي ورواحــــي | ومــــســــائــي وصــبــاحــي[(٤)]
وكــذلــك[(٥)] ذكــرك روحــي | ثــم ريـحـانـي ورواحـي (٨ ـ ب)
أنــت سـؤلــي ونــصـيـبـي | ومــــرادي ونـــجــــاحــــي
يــا غــيــاثــي[(٦)] ومــلاذي | لــرشــادي وصـــلاحـــي[(٧)]

* فصل *

في قوله تعالى:

﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]

هذه الآية كانت تشتد على الخائفين من العارفين فإنها تقتضي أنّ من العباد من يبدو له عند لقاء الله ما لم يكن يحتسب مثل[(٨)] أن يكون غافلاً عما بين يديه معرضاً عنه، غير [مكترث][(٩)]، ولا يحتسب له فإذا كشف الغطاء عاين تلك الأهوال الفظيعة فبدا له ما لم يكن في حسابه، ولهذا قال عمر: «لو أنّ لي ملء[(١٠)] الأرض ذهباً لافتديت به من هول

---

(١) تاريخ دمشق ٦٦/ ٦٥، ولطائف المعارف ص١٠٨.
(٢) هنا في (ب): «يرض بطلب».
(٣) ليست في (ب).
(٤) في (ب): «في مسائي وصباحي».
(٥) في (ب): «وكذا».
(٦) في (ب): «يا عنائي».
(٧) لم أقف على من قاله أو من نقله، فلعله من نظم المصنف رحمه الله.
(٨) سقطت من (ب).
(٩) من (ب)، وفي الأصل: «عاملاً».
(١٠) في (ب): «مثل».

المطلع»[١]، وفي الحديث: **«لا تمنّوا الموت فإنّ هول المطلع شديد، وإنّ من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة»**[٢]. قال بعض حكماء

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص١٤٦، وابن أبي شيبة ٧/ ١٠٠ (٣٤٤٩٤)، وابن حبان (٦٨٩١) و(٦٩٠٥)، وأبو يعلى ٥/ ١١٦، وأبو نعيم ٣/ ٣٥٥، والحاكم ٣/ ٩٨، والطبراني في الأوسط ١/ ١٨١ (٥٧٩)، والخطيب في تاريخه ٧/ ٣٢٤، والبيهقي في الشعب ٤/ ٢٢٧، وابن عساكر ٤٤/ ٤١١ و٤١٣.

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٣٣٢، والبخاري في التاريخ الكبير ٢/ ٢٨٥، وابن عدي ٦/ ٦٨، والبزار في كشف الأستار (٣٢٤٠) و(٣٢٢٢)، والحاكم ٤/ ٢٦٨، والبيهقي في الشعب ٧/ ٣٦٢. كلهم من طرق عن كثير بن زيد الأسلمي عن الحارث بن أبي يزيد عن جابر ﷺ مرفوعاً.

وأخرجه أحمد في الزهد ص٢١، والبخاري في تاريخه ٢/ ٢٨٥، وعبد بن حميد (١١٥٥) من طريق وكيع عن كثير بن زيد عن سلمة بن أبي يزيد به. وقال البخاري هناك: «وسلمة لا يصح ههنا».

وإسناد الحديث فيه كثير بن زيد الأسلمي المعروف بابن مافنّه، قال ابن معين: ليس بذاك، وقال مرة: صالح، وقال يعقوب بن شيبة: ليس بذاك الساقط، وإلى الضعف ما هو، وقال أبو زرعة: صدوق فيه لين. وقال ابن عدي بعد سبر رواياته: أرجو أنه لا بأس به. وقال ابن حجر: صدوق يخطئ. ينظر: الكامل ٦/ ٦٨، وتهذيب الكمال ٢٤/ ١١٥، والتقريب (٥٦١١).

وأما الحارث بن أبي يزيد مولى الحكم: فقد روى عنه اثنان ولم يذكر بجرح أو تعديل خلا توثيق ابن حبان لما أخرجه في ثقاته. ينظر: الجرح والتعديل ٣/ ٩٤، والثقات ٤/ ١٣٦، وتعجيل المنفعة ص٨١.

قلت: فالإسناد لا يقوى إلى التحسين بل يبقى في دائرة الضعف، والله أعلم.

ولعل تحسين المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ١٢٨، والهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٣٦، وقال مرة ١٠/ ٦٠٥: جيد، إنما حسنا متنه لشاهده الذي خرجه البخاري (٥٣٤٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وقد ضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة ٢/ ٢٨٩ و١٠/ ٢٨٣، وفي المشكاة ١/ ٣٦٤. وقال الشيخ شعيب ٢٢/ ٤٢٦: حسن لغيره، محتمل للتحسين.

السلف: كم من موقف خزي يوم القيامة لم يخطر على بالك قط[١]، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ [ق: ٢٢]، ويشتمل[٢] على ما هو أعم من ذلك وهو أن يكون له أعمال يرجو بها الخير فتصير هباءً منثوراً وتبدل[٣] سيئات، وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ﴾ الآية [النور: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾[٤]﴾ [الفرقان: ٢٣].

قال الفضيل في هذه الآية: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧] قال: «عملوا أعمالاً فحسبوا[٥] أنها حسنات فإذا هي سيئات»[٦].

وقريباً من هذا أن يعمل الإنسان ذنباً يحتقره ويستهون به، [فيكون هو سبب هلاكه كما قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾][٧] ﴿وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]، وقال بعض الصحابة: «إنّكم لتعملون أعمالاً هي أدقّ في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات»[٨].

وأصعب من هذا من زين له سوء عمله فرآه حسناً، قال تعالى:

---

(١) لم أقف عليه.
(٢) في (ب): «ويشمل».
(٣) في (ب): «أو تبدل».
(٤) وجاءت تامة في (ب).
(٥) في (ب): «وحسبوا».
(٦) تاريخ بغداد ١٣/ ٢٦٢.
(٧) من (ب)، وقد سقطت من الأصل.
(٨) صح هذا الأثر عن عدة من الصحابة: أخرجه أحمد ٣/ ١٥٧ و٢٨٥، والبخاري (٦١٢٧)، وأبو يعلى ٧/ ٢١٢، والبيهقي في الشعب ٥/ ٤٥٤، وغيرهم عن أنس بن مالك ﷺ. وكذا جاء عن أبي سعيد الخدري وعبادة وغيرهما رضي الله عنهم أجمعين.

[﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: ٨]][١]، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

قال[٢] ابن عيينة: لما حضرت محمد بن المنكدر الوفاة جزع فدعوا له أبا حازم فجاءه، فقال له ابن المنكدر: إنّ الله يقول[٣]: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧]، فأخاف أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب فجعلا يبكيان جميعاً[٤]. خرّجه ابن أبي الدنيا[٥][٦] وابن أبي حاتم، وزاد ابن أبي الدنيا: فقالوا له[٧]: دعوناك لتخفف عليه فزدته.

وقال[٨] الفضيل: أخبرت عن سليمان التيمي أنه قيل له: أنت أنت ومن مثلك! فقال[٩]: مه لا تقولوا هذا، لا أدري ما يبدو لي من الله، سمعت الله يقول: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧][١٠]. وكان سفيان[١١] الثوري عند هذه الآية يقول[١٢]: ويل لأهل

---

(١) من (ب)، «وقد سقطت من الأصل».
(٢) في (ب): «وقال».
(٣) عبارة: (إنّ الله يقول) سقطت من (ب).
(٤) حلية الأولياء ٣/١٤٦، وتاريخ دمشق ٥٦/٦٧، وصفة الصفوة ٢/١٤٤.
(٥) سقطت من (ب).
(٦) سير أعلام النبلاء ٥/٣٥٥، وذكر ابن أبي الدنيا نحوها في المحتضرين ص١٧٠عن عمر وأبي بكر ابني المنكدر.
(٧) في (ب): «فقال له أهله».
(٨) في (ب): «فأخبرهم بما قال».
(٩) في (ب): «قال».
(١٠) حلية الأولياء ٣/٣٠، وتذكرة الحفاظ ١/١٥١، والعاقبة في ذكر الموت ص١٣٣، وصفة الصفوة ٣/٢٩٨.
(١١) سقطت من (ب).
(١٢) في (ب): «يقول عند هذه الآية».

الرياء من هذه الآية[١].

وهذا كما في حديث الثلاثة الذين هم أول من تسعر بهم النار: العالم، والمتصدق، والمجاهد[٢].

وكذلك من عمل أعمالاً صالحة وكانت عليه مظالم فهو يظن أنّ أعماله تنجيه فيبدو له ب(٨ ـ أ) من الله ما لم يكن يحتسب، فيقتسم الغرماء أعماله كلها ثم يفضل بهم فضل فيطرح من سيئاتهم عليه، ثم يطرح في النار.

وقد يناقش الحساب فيطلب منه شكر النعم، فأصغرها تستوعب أعماله كلها وتبقى بقية النعم فيطالب شكرها فيعذب، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «**من نوقش الحساب عذب أو هلك**»[٣]. وقد يكون له سيئات تحبط بعض أعماله وأعمال جوارحه سوى التوحيد فيدخل النار.

وفي سنن ابن ماجه من رواية ثوبان مرفوعاً: «**إنّ من أمتي من يجيء بأعمال أمثال الجبال فيجعلها الله هباءً منثوراً، وفيه: هم قوم من جلدتكم ويتكلمون بألسنتكم (٩ ـ أ) ويأخذون من الليل كما تأخذون، ولكنهم [أقوام]**[٤] **إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها**»[٥].

---

(١) يقظة أولي الاعتبار: القنوجي ص٨٨، وذكر الذهبي نحوه في الكبائر ص١٤٣.

(٢) حديث: «أول من تسعر بهم النّار يوم القيامة» أخرجه الترمذي (٢٣٨٢)، وقال: حسن غريب، وابن خزيمة (٢٤٨٢)، وابن حبان (٤٠٨)، والحاكم ١/ ٥٧٩ من حديث أبي هريرة مرفوعاً. وقد صححه شيخ الإسلام في المجموع ١٤/١١٣، والمنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٧٣.

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) هكذا في الحديث، وهي ساقطة من الأصل، وفي (ب): «قوم».

(٥) أخرجه ابن ماجه (٤٢٤٥)، والطبراني في مسند الشاميين (٦٨٠)، وفي الأوسط ٥/ ٤٦، وإسناده صحيح.

وخرج ابن أبي شيبة[١] وابن أبي الدنيا من حديث سالم مولى أبي[٢] حذيفة مرفوعاً: «**ليجيئن[٣] يوم القيامة أقوام[٤] معهم من الحسنات مثل جبال تهامة حتى إذا جيء بهم جعل الله أعمالهم هباء ثم أكبهم في النار**». قال سالم: خشيت أن أكون منهم، قال ﷺ: «**أما إنهم كانوا يصومون ويصلون ويأخذون هنيئة من الليل لعلهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه فأدحض الله أعمالهم**»[٥].

وقد يحبط الله العمل بأنه من رياء خفي وعجب به ونحو ذلك ولا يشعر به صاحبه.

قال ضيغم العابد[٦]: إن لم تأت الآخرة المؤمن بالسرور لقد اجتمع عليه همان[٧]: هم الدنيا وشقاء الآخرة، فقيل له: كيف [لا][٨] تأتيه الآخرة بالسرور وهو يتعب في دار الدنيا ويدأب؟ قال: كيف بالقبول؟ كيف بالسلامة؟ كم رجل يرى أنه قد أصلح همته ويجمع ذلك كله يوم القيامة ثم يضرب به وجهه[٩].

---

(١) في (ب): «يعقوب».
(٢) سقطت من الأصل.
(٣) في (ب): «ليجاء».
(٤) في (ب): «بأقوام».
(٥) لم أقف عليه من طريقيهما، وأخرجه أبو نعيم ١/ ١٧٨، وابن شاهين ـ كما في الإصابة ٣/ ١٤ـ عن شيخ من الأنصار عن سالم مولى أبي حذيفة ﷺ به. وأخرجه ابن منده ـ كما في الإصابة ٣/ ١٤ عن عطاء عن سالم مولى أبي حذيفة نحوه، وفي إسناديهما ضعف. ضعفه العراقي في المغني ٣/ ٢٠٤. قال الحافظ في الإصابة ٣/ ١٤: «وفي السندين جميعاً ضعف وانقطاع».
(٦) ضيغم بن مالك الراسبي، قال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأت عيناي مثل ضيغم. الجرح والتعديل ٤/ ٤٧٠، والثقات لابن حبان ٦/ ٤٨٦.
(٧) في (ب): «الأمران».
(٨) سقطت من الأصل، وهي من (ب).
(٩) محاسبة النفس ص١٠٨، وصفة الصفوة ٣/ ٦٣٠.

ومن ههنا كان عامر بن عبد قيس[١] وغيره يقلقون من هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧].

وقال ابن عون[٢]: لا تثق بكثرة العمل فإنك لا تدري أيقبل منك أم لا، ولا تأمن من[٣] ذنوبك فإنك لا تدري هل كفرت عنك أم لا؟ إنّ عملك مغيب عنك كله لا تدري ما الله صانع به[٤].

وبكى النخعي عند الموت وقال: أنتظر رسول ربي ما أدري أيبشرني بالجنّة أم[٥] بالنار؟[٦].

وجزع غيره[٧] عند الموت فقيل له: لم تجزع؟ قال: إنما هي ساعة، ولا أدري أين يُسلك بي[٨]. وجزع بعض الصحابة عند موته فسئل عن حاله فقال: «إنّ الله قبض خلقه قبضتين، قبضة للجنة وقبضة للنار،

---

(١) هو عامر بن عبد الله العنبري أبو عبد الله البصري، معروف بكنيته، زاهد من سادات التابعين. طبقات ابن سعد ٧/ ١٠٣، وتهذيب الكمال ١٤/ ٦٤.

(٢) عبد الله بن عون بن أرطبان المزني، مولاهم البصري الحافظ، إمام شيخ أهل البصرة. تهذيب الكمال ١٥/ ٤٠٠، وتذكرة الحفاظ ١/ ١٥٦.

(٣) سقطت من (ب).

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب ٥/ ٤٧٦، وابن عساكر ٣١/ ٣٦٤، وذكره ابن رجب في الجامع ص١٧٤.

(٥) هنا في (ب): «أو».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٢٠٨، وابن المبارك في الزهد ص١٤٧، وأحمد في الزهد ص٣٦٤، وابن أبي الدنيا في الصمت ص٣٠٠، وذكره أبو حامد في الإحياء ٤/ ٤٨١، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٣/ ٨٩، والمصنف في لطائف المعارف ص٣٢١.

(٧) هو أبو عطية المذبوح كما في الحلية ٥/ ١٥٤.

(٨) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص١٤٧، وابن أبي الدنيا في المحتضرين ص١٥٠، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ١٥٤، وابن عساكر ٣٥/ ٣٥١.

ولست أدري في أي القبضتين أنا»[١].

ومن تأمل هذا حق التأمل أوجب له القلق، فإن ابن آدم متعرض لأهوال عظيمة من الموت وأهوال القبر والبرزخ[٢] وأهوال الموقف والصراط[٣] والميزان، وأعظم من ذلك الوقوف بين يدي الله ﷻ ودخول النار، ويخشى على نفسه الخلود فيها بأن يسلب إيمانه عند الموت ولم يأمن المؤمن شيئاً من هذه الأمور ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ[٤] إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، فتحقيق هذا[٥] يمنع ابن آدم القرار.

وكيف تنام العين وهي قريرة ... ولم تدر في أي المحلين تنزل[٦]

(٨ ـ ب) وسئل بعض الموتى وكان عابداً مجتهداً عن حاله، فأنشد يقول:

وليس يعلم ما في القبر داخله ... إلا الإله وساكن الأجداث[٧]

---

(١) إسناده صحيح. أخرجه أحمد ٤/١٧٦ و٥/٨٦، وابن القيم في شفاء العليل ص١٠، وأحكام أهل الزهد ٢/١٠٠٣، وابن حجر في الإصابة ٧/٢٥٨ من حديث أبي نضرة.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين ص١٣٣، والطبراني في الكبير ٢٠/ ١٧٢ (٣٦٥)، والبيهقي في الشعب ١/٥٠٢، وابن عساكر ٥٨/ ٤٥٠ من طرق عن الحسن عن معاذ بن جبل رضي الله عنه.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين ص١٩٩ عن الحسن عن معاوية رضي الله عنه.

(٢) في (ب): «وأهوال البرزخ».

(٣) في (ب): «كالصراط».

(٤) وجاءت في الأصل: «ولا يأمن مكر الله».

(٥) في (ب): «فتحقق هذا الأمور».

(٦) حلية الأولياء ٩/٣٤٤، ونسبها إلى جارية أنشدتها مع ذنون المصري، وابن أبي الدنيا في المنامات ص٨١ عن رجل أنشدت له في المنام، ونسبها صاحب العهود المحمدية ص٢٣١ إلى رابعة العدوية.

(٧) ذكره ابن أبي الدنيا في المنامات ص٨٥، عن سلمة البصري قال: رأيت =

وقال غيره[١]:

أمــا والله لــو عــلــم الأنــام ... لـمـا خـلـقـوا لـمـا غـفـلـوا ونـامـوا
لقد خلقوا لـمـا لـو أبـصـرتـه[٢] ... عـيـون قـلـوبـهـم تـاهـوا وهـامـوا
مـمـات ثـم قـبـر ثـم حـشـر ... وتـوبـيـخ وأهـوال عـظـام
ليوم الحشر قد عـمـلـت رجال ... فـصـلـوا من مـخـافـتـه وصـامـوا
ونـحـن إذا أمـرنـا أو نـهـيـنـا[٣] ... كـأهـل الـكـهـف أيـقـاظ نـيـامُ[٤]

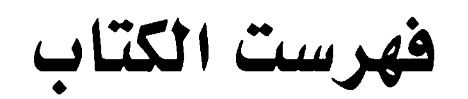
آخره[٥]، والحمد لله رب العالمين وصلّى الله وسلّم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم بقلم العبد الفقير المقر بالذنب والتقصير راجي عفو ربه المنان سليمان بن عبد الرحمن العمري غفر الله ولوالديه ولمشايخه وإخوانه وذريته ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين.. آمين.

وذلك في ٨ شوال/ ١٣٣٣هـ.

= بزيع بن مسور العابد في منامي وكان كثير الذكر للموت طويل الاجتهاد قال: قلت: كيف رأيت موضعك؟... فأنشدها. وذكرها المصنف في لطائف المعارف ص٣٢١، وأهوال القبور ص٢٢٠.

(١) في (ب): «وفي هذا يقول بعضهم».
(٢) في (ب): «لما أبصروا به».
(٣) في (ب): «نهينا أو أمرنا».
(٤) المدهش ص١٢٢ دون أن ينسبها، والكبائر ص١٣١.
(٥) هذا كلام الناسخ رَحِمَهُ اللهُ.


فهرست الكتاب

فهرس الآيات

طرف الآية	رقمها	الصفحة
سورة التوبة		
﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ﴾	٢١	٢٦
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾	١١١	٣٠
سورة يونس		
﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾	٢	٧٥
﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾	٢٥	٦٥
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾	٢٦	٧١
سورة إبراهيم		
﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ﴾	١٠	٦٧
﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾	٢٧	٦٥
سورة الحجر		
﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾	٩٩	٦٢
سورة الكهف		
﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ﴾	٢٨	٥٣
﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾	١٠٣	٨٠
سورة مريم		
﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾	١١	٥٣
سورة طه		
﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾	١٣٠	٥٣، ٧٤
سورة الحج		
﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾	١٩٦	٤٣
سورة النور		
﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾	١٥	٧٩
﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ﴾	٣٩	٧٩

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	الصفحة

طرف الحديث | الصفحة

فهرس الآثار

طرف الأثر	الصفحة
ـ تركتهما الآن بين يدي	٧٣
ـ الحساب الشديد الذي ليس فيه	٣٥
ـ الحمد لله حمداً يوافي نعمه	٣١
ـ خير الأمور أوسطها	٦١
ـ رأيت ربّ العزة في المنام	٤٩
ـ رؤية فضل الله	٤١
ـ السداد: القصد في الدين	٤٧
ـ السفلة من لا يعرف الطريق	٦٤
ـ عبد عابد خمسين عاماً	٣٧
ـ عليكم السلام إلى النار أو بعفو الله	٢٧
ـ عملوا أعمالاً حسبوا أنها حسنات	٧٩
ـ كانوا يرون النجاة من النار بعفو الله	٢٧
ـ كم من مستغفر ممقوت	٥١
ـ كم من موقف خزي	٧٩
ـ كيف يعجب عاقل بعمله	٣٩
ـ لا تثق بكثرة العمل	٨٣
ـ لا تسألوا عن أجره	٣٩
ـ لو أنّ لي ملىء الأرض	٧٧
ـ ليس الشأن فيمن يقوم الليل	٥٢
ـ ليس هذا الأمر بقطع المسافة	٥٢
ـ ما بلغ من بلغ بكثرة الصيام ولا صلاة	٤٨
ـ ما زلت أقود نفسي إلى الله	٦٣
ـ ما سبقهم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة	٤٨
ـ ما كنت أظن أحداً ينام في السحر	٥٧
ـ المناقشة سوء الاستقصاء	٣٥

قائمة المصادر والمراجع

١ - **القرآن الكريم**.
٢ - **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وحسين أسد، مطبعة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.
٣ - **إحياء علوم الدين**، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة، بيروت.
٤ - **الأدب المفرد**، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٩م.
٥ - **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م.
٦ - **الإصابة في تمييز الصحابة**، العسقلاني، بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية.
٧ - **إعلام الموقعين**، ابن القيم الجوزية، تعليق: طه عبد الرؤوف سعد، مطبوعات مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة.
٨ - **تاريخ بغداد**، الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.
٩ - **تأريخ مدينة دمشق**، ابن عساكر، تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت.
١٠ - **التاريخ الكبير**، البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت.
١١ - **تذكرة الحفاظ**، الذهبي (ت٧٨٤هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٢ - **تقريب التهذيب**، العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٧م.

١٣ ـ **تلخيص الحبير**، العسقلاني، تحقيق: عبد الله هاشم اليماني، المدينة المنورة، ١٩٦٤م.

١٤ ـ **التمهيد**، ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية في المغرب.

١٥ ـ **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤هـ.

١٦ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١٧ ـ **الثقات**، محمد بن حبان بن محمد البستي، تحقيق: شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٥م.

١٨ ـ **جامع العلوم والحكم**، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

١٩ ـ **الجامع الكبير**، الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار الكتب العلمية.

٢٠ ـ **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم الرازي (ت٣٠٣هـ) تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢١ ـ **حسن الظن بالله**، عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي البغدادي، تحقيق: مخلص محمد، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٢٢ ـ **حلية الأولياء**، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، أبو نعيم، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

٢٣ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٦٦م.

٢٤ ـ **ديوان الضعفاء والمتروكين لشمس الدين الذهبي**، دار بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٢٥ ـ **الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة**، محمد بن جعفر الكتاني، تحقيق: محمد المنتصر محمد الزمزمي الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢٦ ـ **الزهد**، للإمام أحمد (ت٢٤١هـ)، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٢٧ ـ **الزهد**، للإمام عبد الله بن المبارك (ت١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٨ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، للألباني (ت١٤٢١هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة.

٢٩ ـ **سنن ابن ماجه**، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد (ابن ماجه القزويني) (٢٧٥هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

٣٠ ـ **سنن أبي داود**، للحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (٢٧٥هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٨م.

٣١ ـ **سنن الدارقطني**، للإمام علي بن عمر أبي الحسن الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: السيد عبد الله هاشم المدني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٩م.

٣٢ ـ **سنن الدارمي**، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (٢٥٥هـ)، تحقيق: فواز أحمد وخالد العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٣٣ ـ **السنن الكبرى**، للنسائي، تحقيق: د. عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.

٣٤ ـ **سير أعلام النبلاء**، للإمام الذهبي (ت٧٤٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ.

٣٥ ـ **شرح حديث: «لبيك اللهم لبيك»**، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الحنبلي، تحقيق: د. وليد عبد الرحمن محمد آل فريان، دار عالم الفوائد ـ مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٣٦ ـ **الشكر**، عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي، تحقيق: بدر البدر المكتب الإسلامي، الكويت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٣٧ ـ **صحيح ابن خزيمة (مختصر المختصر)**، محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د. مصطفى الأعظمي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٠م.

٣٨ ـ **صحيح البخاري**، تحقيق: قاسم الشماعي، دار العلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٣٩ ـ **صحيح مسلم**، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، حقق نصوصه وصححه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٥٥م.

٤٠ ـ **صفة الصفوة**، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، تحقيق: محمود فاخوري ود. محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٤١ ـ **الصمت وآداب اللسان**، عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا أبو بكر، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٤٢ ـ **الضعفاء الكبير**، لأبي جعفر العقيلي (ت٣٢٢هـ)، حققه ووثقه: الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، دار الباز ـ مكة المكرمة، ودار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٤٣ ـ **العاقبة في ذكر الموت**، عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد، خضر محمد خضر، مكتبة دار الأقصى، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٤٤ - **علل الحديث**، لأبي محمد عبد الرحمن الرازي، ابن الإمام أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٥م.

٤٥ - **عمل اليوم والليلة**، للإمام أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، دراسة وتحقيق: د. فاروق حمادة، طبع على نفقة الرئاسة للإفتاء والبحوث العلمية والدعوة والنشر بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.

٤٦ - **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، حقق أصله: عبد العزيز بن باز، ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.

٤٧ - **الكامل في ضعفاء الرجال**، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني، تحقيق: يحيى مختار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.

٤٨ - **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة**، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٤٩ - **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مصطفى بن عبد الله الرومي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

٥٠ - **لسان الميزان**، الحافظ ابن حجر العسقلاني، طبعة حيدرآباد، الطبعة الأولى ١٣٢٩هـ.

٥١ - **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، للإمام ابن حبان (ت٣٥٤هـ)، دار العربي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٥٢ - **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم النجدي وساعده ابنه محمد، إشراف الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين.

٥٣ - **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٦٧م.

٥٤ ـ **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (الحاكم النيسابوري) (ت٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.

٥٥ ـ **مسند أبي عوانة الإسفرائيني** (ت٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

٥٦ ـ **مسند أبي يعلى الموصلي**، أحمد بن علي التميمي، تحقيق وتخريج: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٥٧ ـ **مسند أحمد**، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، المطبعة الميمنية، القاهرة، ١٩٨٦م.

٥٨ ـ **مسند أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار الرسالة، بيروت، ١٩٩٧م.

٥٩ ـ **مسند البزار**، البزار، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٦٠ ـ **مسند الشاميين**، الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٦١ ـ **مسند الشهاب**، القضاعي، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٦م.

٦٢ ـ **مسند الطيالسي**، الطيالسي (ت٢٠٤هـ)، دار المعرفة، بيروت.

٦٣ ـ **مصنف ابن أبي شيبة**، الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٦٤ ـ **مصنف عبد الرزاق**، الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٦٥ - **المعجم الكبير**، الطبراني، حققه وخرج أحاديثه: حمدي السلفي، مطبعة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.

٦٦ - **المنتخب من مسند عبد بن حُميد**، (ت٢٤٩هـ)، تحقيق: صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي، مكتبة السنة - القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦٧ - **المنامات**، عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي أبو بكر، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٦٨ - **من عاش بعد الموت**، عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا أبو بكر، تحقيق: محمد حسام بيضون، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٦٩ - **الموطأ**، برواية يحيى بن يحيى الليثي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

٧٠ - **ميزان الاعتدال**، شمس الدين الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٨٢هـ.

٧١ - **نصب الراية لأحاديث الهداية**، للإمام الزيلعي (ت٧٦٢هـ)، تحقيق: محمد يوسف البنوري، دار الحديث، مصر، ١٣٥٧هـ.

٧٢ - **الورع**، عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي البغدادي، تحقيق: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود، الدار السلفية، - الكويت الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٧٣ - **وفيات الأعيان**، ابن خلكان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى، ١٩٤٨م.

فهرس الموضوعات